أكرم بركات

كيف نتواصل مع الناس؟



مجموعة تعارفوا

بيت السراج
بيروت | لبنان

كَيفَ نتواصَلُ مَعَ النَّاسِ؟

الـكــــتـــاب: كيف نتواصل مع الناس؟

الــمـــؤلّــف: الشيخ د. أكرم بركات

الــنــاشــــر: بيت السراج للثقافة والنشر

الطبعة الرابعة: بيروت ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م

كَيفَ نَتَوَاصَلُ مَعَ النَّاسِ؟

الشيخ د. أكرم بركات

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة على منبر القائم عجّل الله فرجه الشريف

قضايا تلامس حاجة الناس في الفكر
والسلوك وتضيء على طريق سعادة
الإنسان، وتوضّح برنامجها تناولها الشيخ
د. أكرم بركات على منبر مسجد القائم
عجّل الله فرجه الشريف في الضاحية الجنوبيّة لبيروت
ثمّ ألبسها ثوبَ الكلمات المكتوبة بين
يديك عسى أن تكون محلاًّ للقبول.

المقدّمة



وصلّى اللّٰه على سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد بن عبد اللّٰه وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

إنّها مجموعة من الخطب التي ألقيتها على منبر مسجد القائم عجّل الله فرجه الشريف حول نظرة الإسلام إلى التواصل مع الناس بما يؤسِّس لمجتمع راقٍ في قيَمِه السمحاء المنطلقة من النظرة الإيجابيّة لهذه العلاقة على القاعدة التي أرساها أمير المؤمنين عليه السلام بتصنيف الناس إلى قسمين: **«إمّا أخٌ لك في الدين، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق»**(١)، وقد ألحقتُ

---

(١) ابن أبي طالب، الإمام عليّ، نهج البلاغة، شرح محمّد عبده، ط١، قم، دار الذخائر، ١٤١٢هـ، ج٣، ص ٨٤.

هذه الخطب مكتوبةً بين يدي القارئ الكريم بسلسلة «على منبر القائم ﷺ» عسى أن تساهم في بناء المجتمع الممهِّد للحضور المبارك لصاحب العصر والزمان ﷺ.

أكرم بركات

بيروت، مسجد القائم



حبُّ النّاس

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[1].

معنى الحبّ

الحبّ هو انجذاب القلب نحو الآخر بسبب كمال يراه المُحبّ في المحبوب.

حبُّ اللّه

بما أنّ اللّه تعالى هو الكمال المطلق، فإنّ الانجذاب القلبيّ الأوّل ينبغي أن يكون إليه عزّ وعلا. وبما أنّ الكمالات والنّعم كلّها من اللّه تعالى، فإنّ الملتفت إليها يشتدّ انجذابًا نحوه سبحانه، وهذا ما أرشد إليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «أوحى الله إلى نجيِّه موسى بن عمران: يا موسى،

---

(١) سورة مريم، الآية ٩٦.

أحببني وحبّبني إلى خلقي. قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا ربّ، إنّي أحبّك، فكيف أحبّبك إلى خلقك؟ قال: أذكر لهم نعمائي عليهم، وبلائي عندهم؛ فإنّهم لا يذكرون؛ إذ لا يعرفون منّي إلاّ كلّ خير»[1].

وحبُّ اللّه الحقيقيّ بسبب معرفة كمالاته لا يزول من قبل المحبّ الحقيقيّ مهما حصل، بل قد يصل إلى درجةٍ عبَّر عنها الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«إلهيّ لئن أدخلتني النار لأخبرنّ أهلها أنّي أحبّك»**[2].

قال الشاعر:

يقولونَ لي: باللّهِ هلْ أنتَ عاشقٌ؟
فقلتُ: وهلْ يومًا خَلَوْتُ مِنَ العِشْقِ
شربتُ بكاسِ الحبّ في المهدِ شربةً
حلاوتُها حتّى القيامةِ في حَلْقي

(١) الطوسيّ، محمّد، الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة، ط١، قم، دار الثقافة، ١٤١٤هـ، ص ٤٨٤.

(٢) ابن الحسين، الإمام عليّ، الصحيفة السجاديّة، تحقيق محمّد الباقر البهبوديّ، ط١، قم، نمونه، ١٤١١هـ، ص ٤٨٥.

بـل إنّ الحـبّ الحقيقـيّ للّه تعالى يبقى ويبقـى دون أن ينفدَ، وبتعبير الشاعر:

شـربتُ الـحـبّ كـأسًـا بعـد كـأسٍ
فـمـا نـفـدَ الـشـراب ولا رويـت

حبُّ الأولياء

بما أنّ الحبّ هو الانجذاب نحو الكمال، وبما أنّ أولياء اللّه تعالى هم مظهرٌ للكمالات الإلهيّة، فالعارف بكمالاتهم ينجذب إليهم، وبما أنّ أكمل أولياء اللّه تعالى هو محمّد بن عبد اللّه ﷺ، فالحبّ الأوّل بعد اللّه عزّ وجلّ ينبغي أن يكون له، وإلى هذا أشار الرسول الأكرم ﷺ: «**لا يكون العبد مؤمنًا حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه ومن ولده وماله وأهله**»[1].

وبما أنّ عترة النبيّ الطاهرة هم أكمل الناس بعد الرسول الخاتم ﷺ، فإنّ الانجذاب إليهم وحبّهم هو التالي بعد حبّ الرسول الخاتم ﷺ، وهذا ما أشار إليه

(١) الطوسيّ، محمّد، الآمالي، ص ٤١٦.

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، ويكون عترتي أحبّ إليه من عترته...**»[١].

ومن جميل ما ورد في قصص المحبّين للعترة الطاهرة أنّه أتى قوم إلى الإمام الباقر عليه السلام من خراسان، فنظر إل رجل منهم قد تشقّقت رجلاه، فقال له: ما هذا؟ فقال: بُعد المسافة يا بن رسول اللّه، وواللّه ما جاءني من حيث جئت إلاّ محبّتكم أهل البيت عليهم السلام.

قال: «**نعم، ما أحبّنا عبد إلاّ حشره اللّه معنا، وهل الدين إلاّ الحبّ؟ قال عزّ وجلّ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾**[٢]»[٣].

حبُّ المؤمنين

وفي سياق معنى الحبّ الذي هو الانجذاب نحو الكمال

(١) المجلسيّ، محمد باقر، روضة المتقين، (لا، ط)، إيران، مؤسّسة الثقافة الإسلاميّة، (لا، ت)، ج٨، ص ٦٤٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٣١.
(٣) القاضي النعمان، أبو حنيفة، دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣هـ، ج١، ص ٧١.

يأتي حبُّ أهل الإيمان الذي هو حبٌّ لكمالاتهم التي هي مظهر الكمالات الإلهيّة، وبالتالي يكون حبّهم هو في اللّه تعالى، من هنا لازم هذا الحبُّ الإيمانَ، كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول اللّه لأصحابه: «أيّ عُرى الإيمان أوثق»؟ فقالوا: اللّه ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحجّ والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «لكلّ ما قلتم فضل، وليس به، ولكن أوثق عُرى الإيمان الحبُّ في اللّه والبغض في اللّه، وتولّي أولياء اللّه، والتّبري من أعداء اللّه»[1].

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام يستدلّ به على الدين من خلال حبّ الإخوان، فعن سماعة بن مهران: قال لي أبو عبد اللّه: «يا سماعة، كيف حبّك لإخوانك»؟ قلت: جعلت فداك، واللّه إنّي أحبّهم وأودّهم، قال: «يا سماعة، إذا

---

(١) الكليني، محمّد، الكافي، تحقيق عليّ أكبر الغفاريّ، ط٤، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٥هـ، ج٢، ص ١٢٦.

رأيت الرجل شديد الحبّ لإخوانه، فهكذا هو في دينه»[(١)].

وفي الإطار نفسه ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما التقى مؤمنان قطّ إلاّ كان أفضلهما أشدّ حبًّا لأخيه»**[(٢)].

وعن ثواب الأحبّاء في الله ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أيضًا: «**إنّ المتحابّين في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم، ونور منابرهم كلّ شيء حتّى يُعرفوا، فيُقال: هؤلاء المتحابّون في الله»**[(٣)].

وفي حديث عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إنّ حول العرش منابر من نور، عليها قوم لباسهم ووجوههم نور، ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء»**، قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**هم المتحابّون في الله، والمتجالسون في الله، والمتزاورون في الله»**[(٤)].

---

(١) القاضي النعمان، شرح الأخبار، تحقيق محمّد حسين الجلاليّ، ط٢، قم، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ١٤١٤هـ، ج٣، ص ٤٣٦.

(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٢٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٤) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، (لا،ن)، ١٤٠٩هـ، ج١٦، ص ٢١٩.

حبُّ الناس

كما أنَّ منطلَق الحبِّ هو الكمال الذي في المحبوب، فإنّ منطلق البُغض يجب أن يكون العداء لهذا الكمال، وباعتبار عداء الكمال، فإنّ المسار الطبيعيّ أن لا يحصل أدنى انجذاب لمن يحمل هذا العداء، وبالتالي لا يجوز أن يُقابل عدوّ الكمال بما هو تجلٍّ للحبّ أعني المودّة، لذا قال اللّه تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾[1].

إذاً المؤمن بين صنفين من الناس: صنف يودّهم في اللّه؛ لأجل كمالهم الإيمانيّ، وصنف لا يودّهم؛ لأجل عداوتهم للّه وأهل الإيمان.

وقد يوجد صنف ثالث من الناس لا يعادون اللّه ورسوله وسائر أوليائه والمؤمنين، لكنّهم ليسوا من أهل الديانة

(١) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

والإيمان، فما هو الموقف من حبِّ هؤلاء والتعامل معهم؟

لقد حدّد الإمام عليّ عليه السلام النظرة الإسلاميّة الإنسانيّة إلى هؤلاء بقوله: «**إمّا أخٌ لك في الدين، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق**»[1]. فهم محترمون من حيث كونهم من الذين أنعم اللّه عليهم بالوجود الإنسانيّ. وهم من خلال وجودهم كانوا عيالاً للّه تعالى، أحبّ عزّ وجلّ أن يتعامل معهم على أساس النفع لهم بما يعود إلى جهة كمالهم، ففي الحديث: «**الخلق كلّهم عيال الله، فأحبّهم إلى الله أنفعهم لعياله**»[2].

وبما أنّ الحبّ هو انجذاب القلب بسبب كمال يراه المحبّ في المحبوب، فإنّ الكمالات الإنسانيّة التي تكون في الإنسان من غير أهل الإيمان تجذب القلب، وبالتالي الثناء عليه والإحسان إليه، ولهذا شواهد من السيرة النبويّة وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، ففي سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ ابنة حاتم الطائيّ لمّا وصلت إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أسيرة

(١) ابن أبي طالب، الإمام عليّ، نهج البلاغة، ج٣، ص ٨٤.

(٢) الحر العاملي، محمّد حسن، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٤ هـ. ج١٦، ص ٣٤٥.

قالت: أي محمّد، مات الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيتَ أن تخلِّي عني، ولا تشمت بي الأعداء، أو أحياء العرب، فإنّي ابنة سيّد قوم، وإنّ أبي كان يحبّ مكارم الأخلاق، وكان يُطعم الجائع، ويفكّ العاني[1]، ويكسو العاري، وما أتاه طالب حاجة إلا ردّه بها، فقال النبيّ ﷺ: «يا جارية، هذه صفات المؤمنين حقًّا، لو كان أبوك مسلمًا لترحّمنا عليه، ثمّ قال ﷺ: أطلقوها كرامة لأبيها»، فقالت: أنا ومن معي، فقال النبيّ ﷺ: «أطلقوا من معها كرامة لها»[2].

وما يشهد لذلك أيضًا ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ مؤمنًا كان في مملكة جبَّار فولع به، فهرب منه إلى دار الشرك، فنزل برجل من أهل الشرك، فأظلّه، وأرفقه، وأضافه، فلمّا حضره الموت أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: وعزّتي وجلالي لو كان لك في جَنَّتي مسكن لأسكنتُك

(١) أي الأسير.

(٢) الحائري، محمّد مهدي، شجرة طوبى، ط٥، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدريّة، ١٣٨٥هـ، ج٢، ص ٤٠٠.

فيها، ولكنّها محرَّمة على من مات بي مشركًا، ولكن يا نار، هيديه ولا تؤذيه، ويؤتى برزقه طرفي النهار»[١].

إنّ ما مرّ يؤكِّد أنّ الأصل في نظرة الإسلام إلى الإنسان هو الإيجابيّة المنطلقة من كونه من عيال اللّه، والإيجابيّة المنطلقة من الكمالات الإنسانيّة التي فيه، والتي ينجذب إليها قلب العارف بها، وهذه النظرة الإيجابيّة تساعد المؤمن الواعي أن ينطلق منها ليعزِّز الكمالات الإنسانيّة والإيمانيّة في المجتمع الإنسانيّ؛ ليكون لائقًا أن يكون خليفة اللّه في الأرض.

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٨٩.



خدمة النّاس

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾[1].

إنّ العمل الأحسن الذي يبحث عنه المؤمن الواعي دومًا في حياته، وفي ضوئه يرتّب أولويّاته، هو ما كان يتّصف بمواصفات ثلاث:

١ - أن يرتكز على العقيدة السليمة.

قال الله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾[2].

فالكَلِمُ الطيّب هو العقيدة التي يرفعها العمل الصالح[3].

---

(١) سورة الملك، الآية٢.
(٢) سورة فاطر، الآية١٠.
(٣) أنظر: الطباطبائيّ، محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط٥، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٣م، ج١، ص ٣٧.

٢- أن ينطلق من نيّة خالصة للّٰه تعالى.

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى اللّٰه ورسوله، فهجرته إلى اللّٰه ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوّجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[١].

٣- أن يصبّ في الموقع الأفضل

وهو الذي اختصره الفقيه الكبير الإمام الخمينيّ قدس سره بقوله: «**لا أعلم عملاً عند اللّٰه هو أفضل من خدمة الناس**».

وقوله قدس سره مستمدّ ممّا ورد عن رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم: «**الخلق كلّهم عيال اللّٰه، فأحبّهم إلى اللّٰه عزّ وجلّ أنفعهم لعياله**»[٢]، وفي حديث آخر سُئل فيه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: أيّ الناس أحبّ إلى اللّٰه؟ فقال: «**أنفع الناس للناس**»[٣].

(١) البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١، ص ٣٥٩.
(٢) الحرّ العامليّ، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج١٦، ص ٣٤٥.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٦٤.

بين خدمة اللّه وخدمة الناس

قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[(١)]، من المعلوم أنّ الكعبة هي أقدم معبد بُني على الأرض؛ ليُعبَد اللّه فيه ويوحَّد، فلم يسبقه أيّ معبد قبله، وقد أُسّس، أوّل ما أُسّس، لذلك، فلم يكن يومًا بيتًا للناس، بل وُضع ليكون فقط للّه عزّ وجلّ، ومع ذلك عبّر اللّه تعالى عنه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾. وفي هذا إشارة إلى حقيقة هي أنّ كلّ ما يكون باسم اللّه وللّه يجب أن يكون في خدمة الناس من عباده[(٢)].

من هنا نُقل عن الشهيد السعيد السيّد محمّد باقر الصدر أنّه قال: لو فُرض أن بدّلنا كلمة «اللّه» بكلمة «الناس»[(٣)] في قوله تعالى «في سبيل اللّه» لما اختلف المعنى؛ لأنّ سبيل اللّه هو سبيل الناس.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٦.

(٢) أنظر: الشيرازيّ، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير القرآن، ط٢، قم، مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، (لا، ت)، ج٣، ص ٦٠١.

(٣) أي من ناحية المعنى، لا اللفظ، فالكلام بعيد عن التحريف.

خدمة الناس رحمة

أكّد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ على كون خدمة الناس رحمة من اللّٰه تعالى، فمن خدم قَبِلَها، ومن ردّها يكون قد رَدَّ رحمة اللّٰه تعالى، فعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أيّما مؤمنٍ أتاه أخوه في حاجة، فإنّما ذلك رحمة ساقها اللّٰه إليه، وسبّبها له، فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة لقبولها، وإن ردّه عن حاجته، وهو يقدر على قضائها، فإنّما ردّ عن نفسه الرحمة التي ساقها اللّٰه إليه، وسبّبها له، وذخرت الرحمة إلى يوم القيامة...»[1].

خدمة الناس سرُّ التوفيق

كانت خدمة الناس هي العمل الأوّل الذي شكّل مدخليّة لتوفيق اللّٰه تعالى لنبيّه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فحينما توجّه عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مدين فارًّا من فرعون وجد أمَّةً من الناس قد اجتمعوا على بئر من أجل سقي قطعانهم، ووجد من دونهم امرأتين تذودان، وهما بحاجة إلى من يسقي لهما

---

(١) الصدوق، محمّد، ثواب الأعمال، تحقيق محمّد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٢، قم، منشورات الشريف الرضيّ، ١٣٦٨ش، ص ٢٤٨.

أغنامهما، ولم يكن موسى عليه السلام يعرف أنّهما ابنتا نبيّ اللّه شعيب عليه السلام، لكنّه من مبدأ حسن خدمة الناس سقى لهما، وارتوت أغنامهما، وكان هذا الأمر هو سبب دعوة إحدى الإبنتين، ليكون في ضيافة النبيّ شعيب عليه السلام، وبالتالي ليتزوّج إحداهما، وليرعى غنمه بتلك العصا التي صنعت المعجزات.

خادم الناس خادم اللّه

من أروع ما ورد في منزلة خادم أخوة الإيمان هو ما ورد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: **«من قضى حاجة لأخيه فكأنّما خدم اللّه عمره»**[1].

ثواب خدمة الناس في الآخرة

أكّدت الأحاديث الشريفة على الثواب الجزيل الذي يقابل به اللّه تعالى في الآخرة من خدم الناس، وقضى حوائجهم، ومن عناوين ذلك الثواب:

(١) الفيض الكاشاني، محمّد، المحجة البيضاء، تحقيق علي أكبر الغفاريّ، ط٢، قم، مركز النشر الإسلاميّ، (لا، ت)، ج٣، ص ٤٠٤.

١- شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«من قضى حاجة لأخيه، كنتُ واقفًا عند ميزانه، فإنْ رجح، وإلاّ شفعت له»**(١).

٢- الأمن

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّ لله عبادًا من خلقه، يفزع العباد إليهم في حوائجهم، أولئك هم الآمنون يوم القيامة»**(٢).

٣- الثبات

عن الإمام الباقر عليه السلام: **«من مشى في حاجة لأخيه المسلم حتّى يتمّها، أثبت الله قدميه يوم تزلّ الأقدام»**(٣).

٤- في ظلّ الله

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«...من عمل في حاجة أخيه المسلم...أظلّه الله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه»**(٤).

---

(١) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ط١، بيروت، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٩٨٧م، ج١٢، ص ٤٠٥.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) المصدر السابق، ص ٤٠٩.
(٤) المصدر السابق، ص ٤١٢.

٥- الزحزحة عن النار

عن الإمام الصادق عليه السلام: «من سعى لأخيه المؤمن في حاجة من حوائج الدنيا قضى الله عزّ وجلّ له بها سبعين حاجة من حوائج الآخرة أيسرها أن يزحزحه عن النار»[١].

منزلة خدمة الناس من سائر الأعمال

أكّدت الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أنّ خدمة الناس هي أعظم من كثير من العبادات التي يقوم بها الإنسان، وهذا ما يظهر من الأحاديث الآتية:

١- عن الإمام الصادق عليه السلام: «قضاء حاجة المؤمن خير من عتق ألف رقبة، وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله»[٢].

٢- عن الإمام الباقر عليه السلام: «لقضاءُ حاجة رجل مسلم أفضل من عتق عشر نسمات، واعتكاف شهر في المسجد الحرام»[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٠٩.
(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٩٣.
(٣) الطبرسيّ، حسين، مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٤٠٦.

٣- عن الإمام الصادق عليه السلام: «والذي بعث بالحقّ محمّدًا بشيرًا ونذيرًا، لَقَضاء حاجة امرئٍ مسلم، وتنفيس كربته، أفضل من حجّة وطواف، وحجّة وطواف حتّى عدّ عشرة، ثمّ خلّى يده وقال: اتقوا اللّه، ولا تملّوا من الخير، ولا تكسلوا»[١].

٤- عن الإمام الصادق عليه السلام: «مشيُ المسلم في حاجة المسلم خير من سبعين طوافًا بالبيت الحرام»[٢].

٥- عن ميمون بن مهران: كنت جالسًا عند الحسن بن عليّ عليه السلام فأتاه رجل، فقال له: يا بن رسول اللّه، إنّ فلانًا له عليّ مال، ويريد أن يحبسني، فقال عليه السلام: «واللّه ما عندي مالٌ فأقضي عنك»، قال: فكلّمه، قال: «فلبس عليه السلام نعله»، فقلت له: يا بن رسول اللّه، أنسيتَ اعتكافك؟ فقال له: «لم أنس، ولكنّي سمعت أبي عليه السلام يحدّث عن جديّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

(١) المصدر السابق، ص ٤١١.
(٢) المصدر السابق نفسه.

من سعى في حاجة أخيه المسلم، فكأنّما عبد الله عزّ وجلّ تسعة آلاف سنة، صائمًا نهاره، قائمًا ليله»[١].

توصيات إلى من يقدر على خدمة الناس

وجّه أهل البيت عليهم السلام عدّة توصيات إلى من أنعم الله عليه بقدرة قضاء حوائج الناس وخدمتهم، منها:

١ - أنتم أمناء أهل البيت عليهم السلام على المحاويج

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله»**[٢].

٢ - إيّاك والمنع، وإلاّ فتحويل النِّعم

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّ لله تعالى عبادًا خصّهم بالنِّعم لمنافع العباد، ويقرّها فيهم ما بذلوا، فإذا منعوها حوّلها منهم، وجعلها في غيرهم»**[٣].

---

(١) الصدوق، محمّد، من لا يحضره الفقيه، ط٢، قم، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، (لا، ت)، ج٢، ص ١٩٠.

(٢) الكليني، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٢٦٥.

(٣) الحسن، الحلي، الرسالة السعدية، ط١، قم، بهمن، ١٤١٠هـ، ص ١٦٣.

نصيحة للإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ

قال الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ في رسالة إلى ولده السيّد أحمد: لا ترى لنفسك أبدًا فضلاً على خلق اللّه حين تخدمهم، فهم الذين يمنّون علينا حقًّا بفضل كونهم وسيلة اللّه جلّ وعلا. لا تسعَ لكسب الشهرة والمحبوبيّة عن طريق الخدمة، فهذا بحدّ ذاته حيلة من حبائل الشيطان الذي يوقعنا في شباكه. واختر في خدمة عباد اللّه ما هو أكثر نفعًا لهم، لا لك ولا لأصدقائك، فهذا الاختيار علامة الصدق في الحضرة المقدّسة للّه جلّ وعلا.

خدمة الناس في قصص معبِّرة

تطبيقًا لما مرّ ورد في حياة الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ أنّه كان في زيارة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ مع مجموعة من المؤمنين، سبقهم الإمام قُدِّسَ سِرُّهُ إلى المنزل الذي كانوا يسكنونه في مشهد، وحينما رجع أولئك المؤمنون تفاجأوا أنّ الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ قد جهّز لهم الشّاي، واستقبلهم بتقديمه لهم، فقال له أحدهم، تركت زيارة

الإمام الرضا عليه السلام وجئت إلى هنا لتجهّز الشّاي؟! فإذا بالإمام قدس سره يجيب: مَنْ يقول: إنّ البقاء في الزيارة أفضل من خدمة المؤمنين؟!.

ومن لطيف ما ورد في منزلة خدمة الناس قصّة حصلت مع المرحوم المقدّس الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين قدس سره الذي رأى ذات ليلة في منامه رجلاً قيل له إنّه من بلدة «حانين»، وهو قرينك في الجنّة.

استيقظ السيّد قدس سره، وعزم على الذهاب إلى تلك البلدة والتعرُّف على ذلك الرجل.

وفعلاً تمّ التعرّف عليه، إلاّ أنّ ما فاجأه هو أنّ ذلك الرجل كان إنسانًا عاديًّا مثل أولئك الفلّاحين الفقراء في تلك المنطقة، ولم يبدُ منه آثار العلم، أو علائم التقوى، سأله عما يفعله في حياته، فكانت الأجوبة عاديّة جدًّا، حاله حال سائر أبناء بلدته، وألحّ عليه في الأسئلة التفصيليّة ليعرف سرَّ أنّه قرينه في الجنّة. وأخيرًا روى له ذلك الرجل حادثة علم الإمام شرف الدين قدس سره أنّه لأجلها سيكون قرينه في

جنّة اللّٰه، وهي بلسان ذلك القرويّ:

في عام ١٩٤٨ حينما تهجّر الفلسطينيّون من بلادهم إلى جبل عامل، ذهبتُ إلى الحدود بين لبنان وفلسطين، فرأيتُ من بين المهجَّرين عجوزين زوجين قد أرهقهما السير، فحملتُ العجوز وتقدّمتُ به، ثمّ رجعتُ، وحملتُ زوجتَه وتقدّمتُ بها، وهكذا إلى أن أوصلتهما إلى منزلي حيث قمتُ بخدمتهما.

أجل، استحقّ لأجل هذا أن يكون قرين الإمام شرف الدين قُدِّسَ سِرُّهُ في الجنّة.



حسن الظنّ بالناس

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «أحسنوا ظنّكم بإخوانكم...»[1].

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «حسن الظنّ من أكرم العطايا، وأفضل السجايا»[2].

دعا الإسلام إلى «حسن الظنّ» بالناس، أي ترجيح الجانب الإيجابيّ، أو على الأقلّ غير السلبيّ فيما يفعله الناس ممّا قد يبدو سلبيًّا.

من أمثلة ذلك:

مرَّ أمامي أحد زملائي في العمل دون أن يلقي التحيَّة عليَّ.

---

(١) الإمام الصادق، جعفر، مصباح الشريعة (المنسوب إليه)، ط١، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٠م، ص١٧٣.

(٢) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين البيرجندي، ط١، قم، دار الحديث، (لا، ت)، ص٢٢٨.

- يبدأ التحليل: لماذا فعل ذلك؟ هل هو يتكبّر عليّ؟
- هل هو يبغضني؟ أو أنّه لم يلتفت إليَّ أثناء مروره؟

إنّ حسن الظنّ يقول لي: ابنِ أنّه لم يلتفت إليك، فلعلّه شارد أثناء مروره نحوك.

استدعاني مدير المؤسّسة التي أعمل فيها، ووبّخني على بعض ما فعلته، مع العلم أنّي لم أكن وحدي، بل كان برفقتي زميلٌ لي.

هنا يبدأ التحليل:

- هل صاحبي هو الذي نقل ذلك إلى المدير؟
- أو يمكن أن يكون عند المدير مصدر آخر؟

إنّ حسن الظنّ يقول لي: ابنِ على الاحتمال الثاني.

رأيت أخًا يشرب سائلاً يُحتمَل أنه «**بيرة**» محرّمة أو «**ماء شعير**» حلال.

إنّ حسن الظنّ يقول لي: ابنِ أنّه ماء شعير حلال.

قد أجدُ في بعض الحالات صعوبةً في تبرير العمل، ومع

هذا فقد دعانا النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام إلى التماس العذر له، والبحث عن محمل حسن لعمله. فعن النبيّ ﷺ: **«اطلب لأخيك عذراً، فإن لم تجد له عذراً، فالتمس له عذرًا»**[1]. وعن الإمام عليّ عليه السلام: **«ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يغلبك، ولا تظنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءًا، وأنت تجد له في الخير محملاً»**[2].

يمكن مقاربة هذا النوع من الأحاديث من خلال التأمّل في أنَّ المعلومة بين أن يتلقاها الإنسان وما ينتج من موقف على أساسها تمرّ بقناة ذهنيّة نفسية تؤثّر فيها خلفيّات الإنسان وتوجّهاته الداخليّة التي لحياته الخاصّة ولبيئته وثقافته أثر بارز فيها، فينعكس هذا الأمر على الموقف المتَّخذ. وهذا ما أشار إليه الإمام عليّ عليه السلام في بعض كلماته حول أسباب سوء الظنّ التي عدَّ منها:

(١) الصدوق، الخصال، (لا، ط)، منشورات جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣هـ، ص٦٢٢.
(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص٣٦٢.

١- الشرّ الذاتيّ

فعنه عليه السلام: «**الشرير لا يظنّ بأحد خيراً؛ لأنّه لا يراه إلّا بطبع نفسه**»[١]. وفي المقابل فإنّ حسن الظنّ ينطلق عادةً من صفاء الداخل، وسلامة القلب، كما وردت الإشارة إلى ذلك في حديث للإمام الصادق عليه السلام: «**حسن الظنّ أصله من حسن إيمان المرء وسلامة صدره**»[٢].

٢- مجالسة الأشرار

عن الإمام عليّ عليه السلام: «**مجالسة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار**»[٣].

حسن الظنّ بين التعمية والموضوعيّة

قد يعتقد بعضهم أنَّ حسن الظنّ بالناس فيه نوع سلبيّ من التعمية على الحقيقة، فهل هذا الأمر صحيح؟

الجواب: نحن نسلِّم بأنّ حسن الظنّ فيه نوع من

---

(١) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص٥٧.
(٢) الإمام الصادق، جعفر، مصباح الشريعة (المنسوب إليه)، ص١٧٣.
(٣) الصدوق، الأمالي، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، ط٤، طهران، ١٤١٧هـ، ص٥٣١.

الإغماض، لكنّها إيجابيّة في أمرين:

الأول: أنّه قد يكون موضوعيّاً أكثر من سوء الظنّ.

الثاني: أنّه من عوامل سكينة النفس واطمئنان القلب.

أمّا كونه مقاربًا للموضوعيّة؛ فلأنّ سوء الظنّ في كثير من الأحيان يكون ناتجًا من فهم خاطئ للموضوع، كما في الأمثلة الثلاثة المتقدّمة، فقد يكون انشغال الإنسان ببعض همومه هو سبب عدم التفاته وإلقاء التحيّة، وقد يكون للمدير مصدر معلومات غير ذلك الزميل، وقد يكون ما يشربه الأخ هو ماءَ شعير حلالاً.

أمّا الاحتمال السلبيّ الآخر، وإن كان موجودًا، إلاّ أنَّ مصدره قد يكون تلك القناة الذهنيّة بين تلقّي الخبر أو الحدث وبين ناتج الفهم له.

آثار حسن الظنّ

١- العلاقات الاجتماعيّة السليمة

من الواضح أنَّ حسن الظنّ بالآخرين يحافظ على

سلامة العلاقة الاجتماعيّة، وعدم تفسّخها، لما لها من أثر في تعميم ثقافة أصالة الخير في عمل الناس.

٢- السعادة الشخصيّة

ممّا لا يخفى أن منشأ سعادة الإنسان يقتصر على أمر واحد هو اطمئنان القلب وراحته وسكينته، وهذا ما يجده الإنسان من خلال حسن ظنّه بالناس، وقد أكّد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليّ عليه السلام هذا المعنى من خلال أحاديث عديدة وردت عنهما، منها:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أحسنوا ظنونكم بإخوانكم تغتنموا بها صفاء القلب...**»[١].

عن الإمام عليّ عليه السلام: «**حسن الظنّ راحة القلب**»[٢].

وعنه عليه السلام: «**حسن الظنّ يخفّف الهمّ**»[٣].

(١) الإمام الصادق، جعفر، مصباح الشريعة (المنسوب إليه)، ص١٧٣.
(٢) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٢٩.
(٣) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٢٨.

وعنه عليه السلام: «إنّ حسن الظنّ يقطع عنك نصبًا[1] طويلاً»[2].

٣- النجاة في الآخرة

إنّ حسن الظنّ يبعد الإنسان عن تحمّل ذلك الحرام، وهذا ما أرشد إليه الإمام عليّ عليه السلام بقوله: «حسن الظنّ ينجّي من تقلّد الإثم»[3].

حدود حسن الظنّ

إنّ حسنَ الظنّ بالناس رغم إيجابيّاته الكثيرة، إلّا أنَّ له حدوداً ينبغي الالتفات إليها منها:

١- إنّ حسن الظنّ إنّما هو عند الاحتمال في مقابل احتمال آخر، وليس عند اليقين بالسوء، فقد يعلم الإنسان علم اليقين بشيء سلبيّ قام به الآخر، فهنا عليه أن يكون فطنًا في ردّة فعله ضمن الضوابط الشرعيّة،

(١) أي تعبًا.
(٢) ابن أبي طالب، الإمام عليّ، نهج البلاغة، ج٣، ص٨٩.
(٣) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٢٧.

وقد عبَّر عن هذا المطلب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فيما ورد من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يغلبك منه»[1].

٢- إنّ حسن الظنّ لا يعني التفريط في التعامل مع الآخرين بثقة مطلقة، فعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تثقنَّ بأخيك كلّ الثقة؛ فإنّ صرعة الاسترسال لا تُستقال»[2].

وقد أعطى الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تطبيقًا عمليًّا ينفع في العلاقات مع الآخرين، لا سيَّما الجانب الأمنيّ، فعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «احذر من أصحابك ومخالطيك الكثير المسألة، الخشن البحث، اللطيف الاستدراج، الذي يحفظ أوَّل كلامك على آخره، ويعتبر ما أخَّرت بما قدَّمت، ولا تظهرنَّ له المخافة، فيرى أنّك قد تحرَّزت وتحفّظت، واعلم أنَّ مِنْ يقظة الفطنة إظهارَ الغفلة مع

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٣٦٢.
(٢) الحرانيّ، ابن شعبة، تحف العقول، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ص٣٥٧.

شدّة الحذر، فخالط هذا مخالطة الآمن، وتحفّظ منه تحفّظ الخائف..»[١].

٣- ينبغي التحفّظ في قيمة حسن الظنّ في المجتمعات التي يغلب عليها الظلم والجور، بحيث يصبح حسن الظنّ من السذاجة السلبيّة في مثل هذه البيئة، وهذا ما أشار إليه الإمام الكاظم عليه السلام في الحديث الوارد عنه: **«إذا كان الجور أغلب من الحقّ لم يحلّ لأحد أن يظنّ بأحدٍ خيرًا حتّى يُعرف ذلك منه»**[٢].

٤- إنّ حسن الظنّ بالناس لا يشمل أعداء اللّه تعالى، وهذا ما أشار إليه الإمام عليّ عليه السلام في عهده لمالك الأشتر لمّا ولّاه مصر: **«الحذر، كلّ الحذر من عدوّك بعد صلحه؛ فإنّ العدوّ ربّما قارب ليتغفَّل، فخذ بالحزم، واتَّهم في ذلك حسن الظنّ»**[٣].

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، (لا، ط)، مؤسسة اسماعيليان، (لا، ت)، ج٢٠، ص٣١٨.
(٢) الحرانيّ، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٠٩.
(٣) ابن أبي طالب، الإمام عليّ، نهج البلاغة، ج٣، ص١٠٦.

4

مداراة الناس

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾(١).

لمعرفة الشخصيّة الأخلاقيّة المطلوبة في التعامل مع الآخرين نعرض عناوين خمسة تتوزَّع بين الناس أثناء تعاملهم مع الآخرين، وهي:

الفظاظة

إنّ بعض الناس يتّصفون بالغلاظة والشدّة والفظاظة والخشونة في تعاملهم، بما يُسبِّب نفور الناس منهم، والآية السابقة توضِّح ذلك بشكل جليّ. فلو كان النبيّ فظًّا غليظ القلب، لانفضَّ المسلمون من حوله، ولَمَا تمكَّن من نشر دعوة الإسلام فيهم.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

المداهنة

وفي مقابل الفظاظة، نلاحظ أنّ بعض الناس يتصرّفون مع الآخرين بمسايرة تصل إلى حدّ المداهنة التي أكَّدت بعض النصوص سلبيَّتها، وسوء فاعلها، فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**شرُّ اخوانك من داهنك في نفسك، وساترك عيبك**»[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**أوحى الله عزّ وجلّ إلى شعيب عليه السلام: إنّي معذّب من قومك مائة ألف، أربعين ألفاً من شرارهم، وستّين ألفاً من خيارهم، فقال عليه السلام: يا ربّ، هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: داهَنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي**»[2].

التملّق

وما يشترك مع المداهنة في سوء التعامل السيِّىء، هو التملّق الذي عرّفه الإمام عليّ عليه السلام بقوله: «**الثناء بأكثر من**

(١) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٩٤.
(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٥، ص٥٦.

الاستحقاق ملق»[١]. وقد وردت أحاديث عديدة في النهي عنه، فعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«إنّما يحبّك من لا يتملّقك»**[٢]، وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«ليس من أخلاق المؤمن التملّق»**[٣].

وقد أوضح الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الأثر السلبيّ الذي يُحدِثه التملّق في الشخص المتملَّق له، فعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«كثرة الثناء ملق، يحدث الزهوّ ويدني من الغرّة»**[٤].

الفطنة

المقصود من الفطنة الذكاء الحادّ والنباهة الشديدة مقابل الغفلة، فالمغفَّل في اللغة مَنْ لا فطنة له[٥].

ومن الواضح أنّ اتّصاف الإنسان بالفطنة أمر جيّد ومستحسن، إنّما الكلام في حسن الفطنة في كلّ الأمور،

(١) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، تصحيح محمّد مهدي الخرساني، (لا، ط)، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٩٦هـ، ج٧٠، ص ٢٩٥.
(٢) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص ١٧٧.
(٣) البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١٣، ص ٥٥٣.
(٤) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ،، ص ٣٨٩.
(٥) الفراهيدي، الخليل، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزوميّ وإبراهيم السامرانيّ، ط١، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٨م، ج٤، ص٤١٩.

فهل من الأفضل للإنسان أن يكون ذا فطنة ودقّة ونباهة في جميع أنحاء علاقاته مع الآخرين؟

من الواضح أنّ التعامل مع الآخرين بحدَّة ودقَّة في جميع المجالات هو أمر متعب لكلا الطرفين، لذا وردت عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام النصيحة بإعطاء هامش للتغافل، والتسامح في العلاقة بالناس، فعن الإمام الباقر عليه السلام في وصيَّته: **«واعلم، يا بنيّ، أنَّ صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين: إصلاح شأن المعاش ملء مكيال ثلثاه فطنة، وثلثه تغافل»**[١].

وقد أظهر الإمام الصادق عليه السلام المضمون نفسه في قوله عليه السلام: **«صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال، ثلثاه فطنة، وثلثه تغافل»**[٢].

وبما أنّ العلاقة الزوجيّة هي من أكثر العلاقات التصاقًا، فقد وردت حكمةٌ، لعلّها مستقاة من الحديث

---

(١) الخزار القميّ، عليّ، كفاية الأثر، تحقيق عبد اللطيف الحسينيّ الكوهكمريّ الخوئيّ، (لا، ط)، قم، انتشارات بيدار، (لا، ت)، ص٢٤٠.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٥، ص ٢٤١.

المتقدّم تقول: «الزواج مكيالُ ثلثه فطنة، وثلثاه تغافل».

إذًا الفطنة وإن كانت قد تحصل من دون فظاظة، وأيضًا هي مقابل التملّق والمداهنة، إلاّ أنّ الإسلام وضع العناوين الأربعة في خانة السلب المطلق أو النسبيّ، كما نلاحظ ممّا سبق، ودعا إلى عنوان خامس هو المداراة.

المداراة

إنّ المداراة المطلوبة في الإسلام، والمدعوّ إليها هي المسايرة التي لا تتجاوز الحقّ، وإلاّ فإنّها تتحوّل إلى المداهنة المبغوضة، وهذا ما أرشد إليه رسول اللّه ﷺ «رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك حقّ»[١]، فإنْ وقفت عند حدود الحقّ كانت رأس العقل، وعنوانه، كما في الحديث الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «عنوان العقل مدارة الناس»[٢]، وكانت زميلة الفرائض في

(١) المصدر السابق، ج٧٤، ص ١٤٥.
(٢) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٣٩.

الأمر الإلهيّ، فعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«أمرني ربّي بمداراة الناس، كما أمرني بأداء الفرائض»**[1].

خلفيَّة المداراة

نلاحظ أنّ الإنسان عادةً يساير ويداري أهل بيته كأبيه وأمّه وولده وأخيه بسبب القرب الخاصّ بينه وبينهم، بحيث إنّه يتحمّل أخطاءً تصدر عنهم، قد لا يتحمّلها إن صدرت عن غيرهم، ويلين في التعامل معهم، في الوقت نفسه الذي قد يقسو في التعامل مع الآخرين.

وتأتي ثقافة الإسلام لتربّي المسلم على أن يتعامل مع المسلمين جميعاً كأنّهم أهل بيته، فيسايرهم ويداريهم، كما يساير ويداري أقرباءه الرحميّين، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام: **«وما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك، فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، وتجعل تربك منهم**

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١١٧.

بمنزلة أخيك، فأيّ هؤلاء تحبّ أن تظلم؟ وأيّ هؤلاء تحبّ أن تدعو عليه؟ وأيّ هؤلاء تحبّ أن تهتك ستره؟ وإنْ عرض لك إبليس لعنه الله بأنّ لك فضلاً على أحد من أهل القبلة فانظر إنْ كان أكبر منك، فقل: سبقني بالإيمان والعمل الصالح، فهو خير مني، وإنْ كان تربك، فقل: أنا على يقين من ذنبي، وفي شكٍّ من أمره، فما لي أدع يقيني بشكّي ... فإنّك إنْ فعلت ذلك سهّل الله عليك عيشك، وكثّر أصدقاءك، وقلّ أعداؤك، وفرحت بما يكون من برّهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم»[1].

هذه القاعدة منطلَق للدعوة إلى التحبّب إلى الناس، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «رأس العقل بعد الإيمان بالله عزّ وجلّ التحبّب إلى الناس»[2]، وعن الإمام عليّ عليه السلام: «إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه، وحسن اللقاء»[3].

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٣٠.
(٢) الصدوق، محمّد، الخصال، ص ١٥.
(٣) الصدوق، محمّد، الأمالي، ص ٥٣١.



حُسْنُ الخُلُق

مكانة حُسّنُ الخُلُق

مدح الإسلام حُسّنُ الخُلُق مدحًا عظيمًا، فاعتبره:

نصف الدين

عن الرسول الأكرم ﷺ: «حُسْنُ الخُلُق نصف الدين»[١].

أكمل الإيمان

عنه ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا»[٢].

أفضل الإيمان

عنه ﷺ: «أفضل الناس إيمانًا أحسنهم خُلُقًا»[٣].

---

(١) الصدوق، محمّد، الخصال، ص٣٠.
(٢) الطوسي، محمّد، الأمالي، ص١٤٠.
(٣) الصدوق، محمّد، الأمالي، ص٧٣.

أفضل عطاء

ورد أنّه قيل لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ما أفضل ما أُعطي المرء المسلم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الخُلُق الحَسَن»[١].

رأس البرّ

عن الإمام عليّ عليه السلام: «حُسْنُ الخُلُق رأس كل برّ»[٢].

عنوان صحيفة المؤمن

عن الإمام عليّ عليه السلام: «عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه»[٣].

أحسن الحسن

عن الإمام الحسن عليه السلام: «إنّ أحسن الحسن الخُلُق الحسَن»[٤].

---

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٥.
(٢) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٢٧.
(٣) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٦٨، ص ٣٩٢.
(٤) الصدوق، محمّد، الخصال، ص ٢٩.

ثواب الخُلُق الحَسَن

أكّدت الأحاديث الشريفة على عظيم الثواب على حُسّنُ الخُلُق، ومن تلك الأحاديث:

أفضل الحسنات

ورد أنّ رسول اللّه ﷺ سُئل عن أفضل الحسنات عند اللّه، فقال: «حُسْنُ الخُلُق، والتواضع، والصبر على البليّة، والرضاء بالقضاء»[1].

أثقل ما في الميزان

عن الرسول الأكرم ﷺ: «ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حُسْنُ الخُلُق»[2].

مزيل الحجاب عن رحمة اللّه

عن رسول اللّه ﷺ: «رأيت رجلاً في المنام جاثيًا على ركبتيه بينه وبين رحمة اللّه حجاب، فجاءه حُسْنُ خُلُقه فأخذه بيده، فأدخله في رحمة اللّه»[3].

---

(١) الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط١، (لا،م)، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٦٣٧.
(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٩٩.
(٣) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٦٨، ص ٣٩٣.

ثوابه كالجهاد

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّ الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حُسْنُ الخُلُق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح»**[(١)].

مقرِّب من رسول الله

عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ أحبّكم إليّ، وأقربكم منّي يوم القيامة مجلسًا: أحسنُكم خُلُقًا، وأشدّكم تواضعًا»**[(٢)].

آثار حُسْنُ الخُلُق

من الآثار الإيجابيّة التي أشارت إليها الأحاديث الشريفة:

١- يوجب رضا النفس

عن الإمام عليّ عليه السلام: **«أرضى الناس من كانت أخلاقه رضيّة»**[(٣)].

(١) الحرّ العاملي، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج١٢، ص١٥١.
(٢) المصدر السابق، ج١٥، ص٣٧٨.
(٣) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص١٢٠.

٢- يوجب المحبّة

عن رسول اللّه ﷺ: «حُسْنُ الخُلُق يثبِّت المودَّة»[١].

عن الإمام عليّ عليه السلام: «ثلاثٌ يوجبن المحبّة: حُسْنُ الخُلُق، وحُسن الرفق، والتواضع»[٢].

وعنه عليه السلام: «من حسنت خليقته طابت عشرته»[٣].

٣- يزيد في الرزق

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «بحُسن الأخلاق تدرّ الأرزاق»[٤].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «حُسْنُ الخُلُق من الدين، وهو يزيد في الرزق»[٥].

٤- يُعمِّر الديار

عن الإمام الصادق عليه السلام: «البرّ وحُسْنُ الخُلُق يُعمِّران الديار»[٦].

---

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٥.
(٢) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص٢١٢.
(٣) المرجع السابق، ص٤٤٣.
(٤) المرجع السابق، ص١٨٨.
(٥) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٣٧٣.
(٦) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص١٠٠.

٥- يطيل في العمر

من تكملة الرواية السابقة: «... ويزيدان في الأعمار»[١].

ما هو حُسْنُ الخُلُق؟

حريٌّ بمن أدرك مكانة حُسْنُ الخُلُق وثوابه وآثاره أن يعرف كيف يحققه في حياته، وهذا ما نبحث عنه في النّصوص الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام والتي يتحدّث كلٌّ منها عن جانب من الجوانب التي تعرِّف حُسْنُ الخُلُق وتحدِّده، ومن تلك النصوص:

حُسْنُ الخُلُق في كلام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّما تفسير حُسْنُ الخُلُق: ما أصاب الدنيا يرضى، وإن لم يصبه لم يسخط»[٢].

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «حُسْنُ الخُلُق. ثمّ أتاه عن يمينه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما الدين؟ فقال: حُسْنُ الخُلُق. ثمّ

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص١٠٠.
(٢) الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، ج١، ص ٨٠٠.

أتاه من قبل شماله، فقال: ما الدين؟ فقال ﷺ: حُسْنُ الخُلُق. ثمّ أتاه من ورائه، فقال: ما الدين؟ فالتفت ﷺ إليه وقال: أما تفقه الدين؟ هو أن لا تغضب»[1].

تعريف حُسْنُ الخُلُق في كلام الإمام عليّ عليه السلام

عن الإمـام عليّ عليه السلام: **«حُسْـنُ الـخُـلُـق فـي ثـلاث: اجـتـنـاب الـمـحـارم، وطـلـب الـحـلال، والـتـوسـيـع على العيال»**[2].

تعريف حُسْنُ الخُلُق في كلام الإمام الصادق عليه السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام لمّا سُئل عن حُسْنُ الخُلُق، قال: **«تليّن جناحك، وتطيّب كلامك، وتلقى أخاك ببِشْر حَسَن»**[3].

سوء الخُلُق

بعدما عرفنا معنى حُسْنُ الخُلُق ومكانته وثوابه وآثاره نأتي

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٨، ص٣٩٣.
(٢) المصدر السابق، ص٣٩٤.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص١٠٣.

إلى ما يقابله ممّا يُبتلَى به بعض الناس، ألا وهو سوء الخُلق الذي تُعرَف حقيقته ومصاديقه من خلال التأمّل في التعريفات المتقدِّمة عن حُسْنُ الخُلُق، وقد أكَّدت النصوص الإسلاميَّة على الابتعاد عنه لما له من آثار سلبيّة، نعرض منها:

آثار سوء الخلق

١- العذاب النفسيّ

عن الإمام عليّ عليه السلام: «**سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس**»[١].

وعنه عليه السلام: «**سوء الخلق يوحش النفس، ويرفع الأنس**»[٢].

وسئل عليه السلام عن أَدْوَم الناس غمًّا، فقال: «**أسوأهم خُلقًا**»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من ساء خلقه عذّب نفسه**»[٤].

(١) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٨٥.
(٢) المصدر السابق، ص٢٨٦.
(٣) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١٣، ص٥١٢.
(٤) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص٣٢١.

٢- بُعد الناس

عن الإمام عليّ عليه السلام: **«سوء الخلق يوحش القريب، وينفِّر البعيد»**[١].

٣- ضِيق الرزق

عن الإمام عليّ عليه السلام: **«من ساء خلقه ضاق رزقه»**[٢].

٤- فساد العمل

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّ سوء الخلق لَيُفسِد العمل كما يُفسد الخلّ العسل»**[٣].

٥- إعاقة التوبة

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«أبى الله لصاحب الخلق السيّىء بالتوبة، فقيل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: لأنّه إذا تاب من ذنب وقع في أعظم منه»**[٤].

---

(١) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٨٣.
(٢) المصدر السابق، ص٤٣١.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص٣٢١.
(٤) المصدر السابق نفسه.

٦- عذاب القبر

عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له: إنّ سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد، وهو قائم على عضادة الباب، فلمّا أن حُنِّط وكُفِّن وحُمِل على سريره، تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا حذاء ولا رداء، ثمّ كان يأخذ يمنة السرير مرّة، ويسرة السرير مرّة، حتّى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى لحده، وسوَّى اللِّبن عليه، وجعل يقول: ناولوني حجرًا، ناولوني ترابًا وطينًا، يسدّ به ما بين اللِّبن، فلمّا أن فرغ وحثا التراب عليه، وسوىَّ قبره، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّي لأعلم أنّه سيُبلى، ويصل البلى إليه، ولكنَّ الله يحبّ عبدًا إذا عمل عملاً أحكمه. فلمّا أن سوّى التربة عليه، قالت أمّ سعد: يا سعد، هنيئًا لك الجنّة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أمّ سعد، مه، لا تجزمي على ربّك، فإنّ سعدًا قد أصابته ضمّة. فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورجع الناس، فقالوا

له: يا رسول الله، لقد رأيناك صنعتَ على سعدٍ ما لم تصنعه على أحد، إنّك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء؟! فقال ﷺ: إنّ الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء، فتأسّيت بها، قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرّة، ويسرة السرير مرّة؟ قال ﷺ: كانت يدي في يد جبرئيل عليه السلام، آخذ حيث يأخذ. قالوا: أمرت بغسله، وصلَّيت على جنازته، ولحدته في قبره، ثمّ قلت: إنّ سعدًا قد أصابته ضمّة؟ فقال ﷺ: نعم، إنّه كان في خُلُقه مع أهله سوء»[1].

٧- براءة النبيّ ﷺ

عن الرسول الأكرم ﷺ: **«ثلاث من لم تكن فيه فليس منّي، ولا من الله عزّ وجلّ، قيل: يا رسول الله، وما هنّ؟ قال ﷺ: حلم يردّ به جهل الجاهل، وحسن خلق يعيش به في الناس، وورع يحجزه عن معاصي الله عزّ وجلّ»**[2].

(١) الصدوق، محمّد، الأمالي، ص٤٦٨.
(٢) الصدوق، محمّد، الخصال، ص١٤٦.



أدب التواصل

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[١].

إنّها دعوة لتواصل الناس بعضهم مع بعض؛ ليتعاونوا من أجل بناء صرح المجتمع الإنسانيّ.

اهتمامًا بذلك طرح الإسلام جملة من الآداب المتعلّقة بالتواصل مع الآخرين، نعرض منها ما يتعلّق بالأمور الآتية:

- **المظهر**
- **نبرة الصوت**
- **الكلام**
- **المصافحة**
- **الأدب في المظهر**

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

دعت الأحاديث الشريفة عند التواصل مع الأصدقاء والأخوة إلى إظهار السعادة والاهتمام باللقاء، وذلك من خلال أمور منها:

التبسّم وإظهار الفرح

لا شكّ أنّ اللقاء الأوّل وما يتخلّله يعطي انطباعًا أوّليًّا له أثره المهمّ في النظرة إلى الآخر، لذا دعت الأحاديث الشريفة إلى التعبير عن السعادة بلغة الجسد، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا بني عبد المطلب، إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فالقوهم بطلاقة الوجه، وحسن البشر»**[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«ثلاث من أتى الله بواحدة منهنّ أوجب الله له الجنَّة: الإنفاق من إقتار، والبِشْر لجميع العالم، والإنصاف من نفسه»**[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام، **«أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل، فقال: يا رسول الله، أوصني، فكان فيما أوصاه أن**

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٠٣.
(٢) المصدر السابق، ص ١٠٣.

قال: «الْقَ أخاك بوجه منبسط»[١].

وبيّن النبيّ ﷺ أثر اللقاء بالبِشْر والتبسّم في إيجاد المحبّة بين الناس، فعنه ﷺ: «ثلاث يُصْفين ودّ المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيَه»[٢].

كما بيّن أجر ذلك عند الله تعالى، فعنه ﷺ: «تبسّمك في وجه أخيك صدقة»[٣].

وهذه الأحاديث تتلاقى مع المثل اللبنانيّ القائل: «لاقيني وما تطعميني».

وفي مقابل هذا حذّرت الأحاديث من العبوس في وجه من تلقاه من الأصدقاء والأخوة، فعن النبيّ الأكرم ﷺ: «إنّ الله يبغض المعبس في وجه إخوانه»[٤].

وفي حديث آخر عن ...: «البخل وعبوس الوجه يبعدان من الله»[٥].

---

(١) المصدر السابق، ص ١٠٣.
(٢) المصدر السابق، ص ٦٤٣.
(٣) الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٥٩٧.
(٤) البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١٥، ص ٥٢٦.
(٥) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٠٣.

التزيّن

إنّ استقبال الأخ بلباس حسن يعبِّر عن الاهتمام به، لذا ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: **«ليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم، كما يتزيّن للغريب الذي يحبّ أن يراه في أحسن الهيئة»**[1].

نبرة الصوت

أرشد القرآن الكريم إلى أدب خفض الصوت أثناء محادثة الآخرين، قال تعالى: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾[2].

وفي الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ الله لا يحبّ الفاحش المتفحّش، ولا الصيّاح في الأسواق»**[3].

طيب الكلام

دعت الأحاديث إلى انتقاء الكلمات الطيّبة في التواصل

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٦، ص ٤٤٠.
(٢) سورة لقمان، الآية ١٩.
(٣) البخاري، محمد، الأدب المفرد، ط١، بيروت، مؤسّسة الكتب الثقافيّة، ١٩٨٦، ص ٧٤.

مع الآخرين على قاعدة القول الجميل: «**البِرّ شيء هيّن، وجه طليق، وكلام ليّن**». فعن ابن محبوب عن بعض أصحابه عن الإمام الصادق عليه السلام: قلت له: ما حدّ حسن الخلق؟ قال: «**تليّن جناحك، وتطيّب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن**»[1].

والبدء في الكلام الطيّب بالتحيّة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من قال لأخيه المؤمن: مرحبًا، كتب الله تعالى له مرحبًا إلى يوم القيامة**»[2].

وقد بيّن الإمام الصادق عليه السلام مكانة السلام بقوله: «**إنّ المؤمن ليمرّ بالمؤمنين، فيسلّم عليهم، فتردّ الملائكة: سلام عليك، ورحمة الله وبركاته أبدًا**»[3].

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٠٣.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٠٦.
(٣) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٦.



أدب التحيّة

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾[١].

لم يقتصر الإسلام في دعوته الحنيفة على التركيز على المضمون، بل اهتمّ أيضًا بالشكل ولياقاته، ومن هذه اللياقات ما يتعلّق بلقاء المؤمن بالناس، فدعا المؤمنين أن يسعَوا ليكونوا في تآلف وتوادّ مع الناس، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألف، ولا يؤلف»**[٢]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«أحسِن خُلقك مع أهلك، وجيرانك، ومن تعاشر وتصاحب من الناس»**[٣].

(١) سورة النساء، الآية ٨٦.

(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٠٢.

(٣) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٤، ص ٦٧.

ودعا الإسلام إلى حسن الأداء الاجتماعيّ بالفعل واللفظ. فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاث يصفيّن ودَّ المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحبّ الأسماء إليه»(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه»(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «وتبسُّم الرجل في وجه أخيه حسنة»(٣).

السلام

وجعل من اللياقات الأساسيّة للقاء المسلم أن يسلِّم عليه، فعن أبي عبد اللّه عليه السلام: «للمسلم على أخيه المسلم من الحقّ أن يسلِّم عليه إذا لقيه»(٤).

---

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٦٤٣.
(٢) ابن أبي طالب، الإمام عليّ، نهج البلاغة، ج٤، ص ٧٨.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٨٨.
(٤) المصدر السابق، ص ١٧١.

وأكَّد الإمام الصادق عليه السلام أن يكون أول الكلام في اللقاء هو السلام، فعنه عليه السلام: «**السلام قبل الكلام**»[١]، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: «**ابدؤوا بالسلام قبل الكلام، فمن بدأ بالكلام قبل السلام، فلا تجيبوه**»[٢].

والسلام هو دعاء أن يكون الآخر في سلم وسلامة في دينه ودنياه.

كيفيّة السلام

ذكرت بعض الروايات أنّ أداء السلام واكب الإنسان منذ وجوده، فقد ورد: «**أنَّ الله قال لآدم: انطلق إلى هؤلاء الملأ من الملائكة فقل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فسلَّم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فلمَّا رجع إلى ربّه عزّ وجلّ قال له ربُّه تبارك وتعالى: هذه تحيّتك وتحيّة ذريّتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة**»[٣].

---

(١) البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١٥، ص ٢٢٨.
(٢) المصدر السابق، ص ٦٤٤.
(٣) الحر العامليّ، محمّد حسن، وسائل الشيعة،ج١٢، ص ٦٧.

من هنا كانت عبارة «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» هي الصيغة الرسميّة للسلام، وهذا ما يدخل في إطار اهتمام الإسلام بالشكليَّات، إضافة إلى المضمون الذي هو الأصل. لذا فإنَّ القرآن الكريم أدّب المسلمين بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[1].

وسبب هذا النهي هو أنَّ «راعِنا» هو قول يدخل في الشكليَّات المعتمدة عند اليهود، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[2].

إذاً صيغة السلام في شريعة الله تعالى، هي: «السلام عليكم»، وهي صيغة يجب ردّها حتّى في الصلاة.

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٤.
(٢) سورة النساء، الآية ٤٦.

نعم، لم يمانع الإسلام من أنواع أخرى لصيغ التحايا فيما لا يحمل ثقافة الآخر، فعن الإمام الصادق: «إنّ المؤمن إذا لقى أخاه المؤمن، فقال له: مرحبًا، يُكتب له مرحبًا إلى يوم القيامة»[1].

من فوائد السلام

١- إضفاء المحبّة بين المؤمنين

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أفلا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: أفشوا السلام بينكم»[2]

٢- إضفاء روحيّة التواضع

عن الإمام الصادق عليه السلام: «من التواضع أن تسلّم على من لقيت»[3].

(١) الحر العامليّ، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج١٢، ص ٢٣٢.
(٢) السبحانيّ، جعفر، في ظل أصول الإسلام، (لا، ط)، قم، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤١٠هـ، ص ١٩.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٦٤٦.

٣- زيادة الحسنات

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «سلّم على من لقيت، يزد الله في حسناتك»[(١)].

من آداب السلام

١- الابتعاد عن الفرز الطبقيّ

عن الإمام الرضا عليه السلام: «من لقى فقيرًا مسلمًا، فسلّم عليه خلاف سلامه على الغنيّ لقى الله عزّ وجلّ يوم القيامة، وهو عليه غضبان»[(٢)].

٢- المبادرة بالتسليم

عن الإمام عليّ عليه السلام: «السلام سبعون حسنة، تسعة وستون للمبتدىء، وواحد للرادّ»[(٣)]، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ المؤمن ليمرّ بالمؤمنين، فيسلِّم عليهم فتردّ الملائكة: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[(٤)].

(١) المفيد، الأمالي، تحقيق حسين الأستاد ولي وعليّ أكبر الغفاريّ، ط٢، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤هـ، ص ٦٠.
(٢) الحرّ العامليّ، محمّد حسن، وسائل الشيعة،ج١٢، ص ٦٤.
(٣) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٣، ص ١١.
(٤) المصدر السابق، ص ٦.

٣- المصافحة مع التسليم

عن النبيّ ﷺ: **«إذا تلاقيتم، فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار»**[١].

وقد أكَّد أهل البيت عليهم السلام أنّ للمصافحة آثارًا إيجابيّة، منها إزالة العلائق القلبيّة السلبيّة تجاه المؤمنين، ففي الرواية **«تصافحوا؛ فإنّ المصافحة تذهب بالشحناء»**[٢]، وفي رواية أخرى: **«تصافحوا يذهب الغلّ عن قلوبكم»**[٣].

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٣، ص ٥.
(٢) الهنديّ، علاء الدين، كنز العمّال، ج٩، ص ١٣٤.
(٣) السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ، ج١، ص ٥٠٧.



أدب المجلس

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾[١].

اهتمّ الإسلام بمجالس الناس، فدعا إلى بعضها، ونهى عن بعضها الآخر، ورسم لها آدابًا وسُننًا.

المجالس التي نهى الإسلام عنها

نهى الإسلام عن اختيار بعض المجالس، والاستمرار في القعود فيها، من هذه المجالس:

١ - مجالس الاستهزاء بالمقدّسات

قال تعالى: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ﴾[٢].

---

(١) سورة المجادلة، الآية ١١.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٠.

٢- مجالس الغيبة

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس في مجلس يُسبّ فيه إمام، أو يُغتاب فيه مسلم**»[١].

٣- مجالس الخمر

عن الإمام عليّ عليه السلام: «**لا تجلسوا على مائدة يُشرب عليها الخمر؛ فإنّ العبد لا يدري متى يؤخذ**»[٢].

٤- مجالس البطّالين

في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام المعروف بدعاء أبي حمزة الثماليّ تمَّ طرحُ حالة سلبيّة تعترض المؤمن مع ذكر أسبابها، أمّا الحالة، فهي ما طرح في قوله عليه السلام: «**ما لي كلّما قلت قد صلحت سريرتي، وقرب من مجالس التوّابين مجلسي، عرضت لي بليّة أزالت قدمي، وحالت بيني وبين خدمتك**»[٣].

---

(١) الأهوازي، الحسين، كتاب المؤمن، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ط١ قم، ١٤٠٤هـ، ص٧٠.
(٢) الصدوق، الخصال، ص٦١٩.
(٣) الطوسي، محمد، مصباح المتهجّد، ط١، بيروت، مؤسّسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ، ص ٥٨٨.

وعن أسباب تلك الحالة يورد الإمام زين العابدين عليه السلام السبب الآتي: «...لعلّك رأيتني آلف مجالس البطّالين، فبيني وبينهم خلّيتني»[1].

والبطّال هو الذي لا يعمل مع قدرته على العمل، وقد ورد ذمّه في حديث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ اللّه يبغض العبد البطّال، ويحبّ المؤمن المحترف .. ما أكل أحد طعامًا قطّ خيرًا من عمل يده»[2].

وورد عن الإمام الباقر عليه السلام «أنَّ نبيّ اللّه موسى عليه السلام سأل ربَّه: أيّ عبادك أبغض إليك؟ قال: جيفة بالليل، بطّال بالنهار»[3].

المجالس التي دعا الإسلام إليها

دعا الإسلام إلى المشاركة في مجالس ذكر اللّه تعالى، وذكر أنبيائه وأوليائه، ومن تلك الأحاديث الداعية إلى ذلك:

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) مغنيّة، محمّد جواد، التفسير الكاشف، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ج٢، ص ٣٢١.
(٣) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج١٣، ص ٣٥٤.

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**ارتعوا في رياض الجنّة، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنّة؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: مجالس الذكر**»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما قعد عدّة من أهل الأرض يذكرون الله إلاّ قعد معهم عدّة من الملائكة**»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لصاحبه: «**يا فضيل، تجلسون وتحدَّثون؟ قال: نعم، جُعلت فداك، قال عليه السلام: إنّ تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا**»[3].

آداب المجالس

اهتمّت النصوص الإسلاميّة بتوضيح تفصيليّ لآداب المجلس الذي يدخله المسلم، وهذا ما يظهر من خلال عرض الآداب الآتية:

---

(١) الحلي، ابن فهد، عدّة الداعي، (لا، ط)، مكتبة وجداني، قم، (لا، ت)، ص٢٣٨.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١٠، ص ٣٩٨-٣٩٩.

١ - قبل المجلس

قال الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾[١].

وعن النبيّ ﷺ: «ابدأوا بالسلام قبل الكلام»[٢].

٢ - مكان الجلوس

فصّلت الأحاديث في المكان الذي يختاره الإنسان للجلوس حينما يدخل أحدَ المجالس، وذلك في صورتين:

الأولى: أنْ يُخصَّص له مجلس ويُدعى إليه، فإنّ الأولى أن لا يردّ الدعوة، باعتبار أنّ هذا يدخل في تلبية إكرام الأخ الذي دعاه، وقد يكون ذلك من باب كون المكان الذي دُعي للجلوس فيه مناسبًا أكثر من غيره لجهة عدم المواجهة لاتجاهات في المنزل لا يحسن النظر إليها، كأن يكون فيها نساء صاحب المنزل.

---

(١) سورة النور، الآية ٢٧.

(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص٦٤٤.

الثانية: إنْ لم يُدعَ للجلوس في مكان خاصّ، فإنّ الأولى أن يختار المكان الذي ينتهي به المجلس، بغضّ النظر عن موقعه، بحيث يكون ذلك المكان فيه فسحة له وللآخرين.

وفي ما مرّ ورد عن النبيّ الأعظم ﷺ: **«إذا أخذ القوم مجالسهم، فإنْ دعا رجل أخاه، وأوسع له في مجلسه فليأته، فإنّما هي كرامة أكرمه بها أخوه، وإن لم يوسع له أحد، فلينظر أوسع مكانٍ يجده فيجلس»**[١]. وفي حديث نبويّ آخر: **«إذا أتى أحدكم مجلسًا، فليجلس حيث ما انتهى مجلسه»**[٢].

وفي المقابل دعا الله تعالى الحاضرين إلى الإفساح في المجالس للقادمين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾[٣].

كما ورد عن النبيّ ﷺ أنّ من آداب لقاء من يريد الجلوس التزحزح له، فعنه ﷺ: **«إنّ حقّ المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له»**[٤].

---

(١) الطوسي، الأمالي، ص٣٩٣.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج١٦، ص ٢٤٠.
(٣) سورة المجادلة، الآية ١١.
(٤) الطبرسي، الحسن، مكارم الأخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي، (لا، م)، ١٩٧٢م، ص٢٥.

٣- كيفيّة الجلوس

دعت الأحاديث الشريفة إلى كون الجلوس لائقًا، يتناسب مع احترام الحاضرين، ففي أوصاف النبيّ الأسوة: «ما رُئي مقدِّمًا رجله بين يدي جليس له قطّ»[١]. وفي أوصاف الإمام الرضا القدوة: «ما رأيته... مدّ رجليه بين يدي جليس له قطّ، ولا اتكى بين يدي جليس له قطّ»[٢].

٤- عدم التناجي

نبّهت بعض الروايات إلى عادةٍ سلبيّة قد تؤذي الجالس، وهي التناجي سرًّا بين اثنين دون أن يسمعهما الثالث، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان القوم ثلاثة، فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما؛ فإنّ في ذلك ما يحزنه ويؤذيه»[٣].

(١) الطبرسي، الحسن، مكارم الأخلاق، ص٢٣.
(٢) الصدوق، محمّد، عيون أخبار الرضا، (لا، ط)، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، ١٩٨٤م، ج١، ص١٩٧.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص٦٦٠.

٥- أمانة المجلس

أكّدت بعض الأحاديث على حفظ ما يكون في المجلس باعتباره أمانة، وإفشاؤه خيانة، فعن النبيّ محمّد ﷺ: «المجالس بالأمانة، وإفشاؤك سرّ أخيك خيانة، فاجتنب ذلك»[١].

(١) الطوسي، محمّد، الأمالي، ص٥٣٧.

9

الصدقة

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[١].

قصّة الآية

ورد في مورد نزول هذه الآية عن أبي ذرّ (رض):

«صلَّيت مع رسول الله ﷺ يومًا من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهمَّ اشهد أنّي سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئًا ، وكان عليٌّ عليه السلام راكعًا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى ، وكان يتختّم فيها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبيّ ﷺ، فلمّا فرغ من صلاته رفع رأسه إلى

---

(١) سورة المائدة، الآية ٥٥.

السماء، وقال: اللهمّ موسى سألك فقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾[١]: فأنزلْتَ عليه قرآنًا ناطقًا: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[٢]. اللهمَّ، وأنا محمّد نبيُّك وصفيُّك، اللهمَّ، واشرح لي صدري، ويسِّر لي أمري ، واجعل لي وزيرًا من أهلي عليًّا اشدد به ظهري . قال أبو ذرّ: فما استتمَّ رسول الله ﷺ الكلمة حتّى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى: فقال: يا محمّد، اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[٣]»[٤].

(١) سورة طه، الآيات ٢٥-٣٢.
(٢) سورة القصص، الآية ٣٥.
(٣) سورة المائدة، الآية ٥٥.
(٤) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج٦، ص٢١.

فضل الصدقة

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

عن رسول اللّه ﷺ: «**خُلّتان لا أحبّ أن يشاركني فيهما أحد: وضوئي؛ فإنّه من صلاتي، وصدقتي؛ فإنّها من يدي إلى يد السائل؛ فإنّها تقع في يد الرحمن**»[2].

والصدقة على نوعين: صدقة سرّ وصدقة علانية، وقد ذكر اللّه تعالى هذين النوعين بقوله: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[3].

صدقة العلن

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**صدقة العلانية تدفع سبعين نوعًا من أنواع البلاء**»[4]، وورد عن الإمام

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٤.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٧، ص ٣٢٩.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٧١.
(٤) البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٨، ص ٤٣٣.

عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «...صدقة العلانية؛ فإنّها تدفع ميتة السوء»[١].

صدقة السرّ

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صدقة السرّ تطفئ غضب الربّ»[٢].

وورد عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سبعة في ظلّ عرش الله عزّ وجلّ يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه ... رجل تصدّق بيمينه، فأخفاه عن شماله»[٣].

وورد أنّ الإمام السجّاد عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يخرج في الليلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره حتّى يأتي بابًا فيقرعه، ثمّ يناول من كان يخرج إليه، وكان يغطّي وجهه لئلّا يُعرَف.

آثار الصدقة

١- تدفع البلاء: عن رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الصدقة تمنع سبعين نوعًا من أنواع البلاء»[٤].

---

(١) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٠٤.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص ٨٢.
(٣) المصدر السابق، ج٨١، ص ٢.
(٤) الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٥٩٥.

٢- **تدفع القضاء:** عن رسول اللّه ﷺ: «الصدقة ...تدفع القضاء وقد أُبرم إبرامًا»[١].

٣- **تزيد العمر:** عن الرسول الأكرم ﷺ: «تصدّقوا، وداووا مرضاكم بالصدقة؛ فإنّ الصدقة تدفع عن الأعراض والأمراض، وهي زيادة في أعماركم وحسناتكم»[٢].

٤- **تدفع ميتة السوء:** عن الإمام الباقر عليه السلام: «البرّ والصدقة ينفيان الفقر، ويزيدان في العمر، ويدفعان سبعين ميتة سوء»[٣].

٥- **تجلب الرزق:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أملقتم، فتاجروا الله بالصدقة»[٤].

٦- **تبرِّد القبر:** عن رسول اللّه ﷺ: «إنّ الصدقة لتطفىء عن أهلها حرّ القبور»[٥].

---

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٩١، ص ١٣٧.
(٢) الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٥٩٥
(٣) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص ١١٩.
(٤) ابن أبي طالب، الإمام عليّ، نهج البلاغة، ج٤، ص ٥٧.
(٥) الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٥٩٤

٧- **تُظلُّ المتصدّق يوم القيامة:** عن الإمام الصادق عليه السلام: **«أرض القيامة نار ما خلا ظلّ المؤمن؛ فإنَّ صدقته تظلّه»**[١].

على من نتصدَّق؟

١- **الرحم**، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا صدقة وذو رحم محتاج»**[٢]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«أفضل الصدقة على أختك وابنتك»**[٣].

٢- **المحتاج**، فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«أفضل الصدقة إبراد الكبد الحرّى»**[٤].

٣- **المتعفِّف**، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٤، ص ٣.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص ١٤٧.
(٣) الطبرسيّ، حسين، مستدرك الوسائل، ج٧، ص ١٩٤.
(٤) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص ١٧٢.

﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[1].

الإقراض

تلبية لحاجة الآخر، وصوناً لتعفّفه، وحثّاً له على العمل كان هناك عمل أفضل من الصدقة هو الإقراض، فعن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «رأيت ليلة أُسري بي على باب الجنّة مكتوبًا: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبريل، ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: لأنّ السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلاّ من حاجة»[2].

تأمين فُرص العمل

ومن روحيَّة تفضيل الإقراض على الصدقة، وكذا من الفضل الكبير لقضاء حوائج الناس، تأتي أهميّة وفضل

(١) سورة البقرة، الآيتان ٢٧٢- ٢٧٣.
(٢) الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٥٤٩.

وقيمة تأمين فُرص العمل للمحتاجين، والذين يسعون للكدّ على عيالهم، فيكون سعيهم كالجهاد في سبيل اللّه تعالى، أليس «الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل اللّه»[١]؟، فمن يؤمِّن فرصة عمل لهذا الكادّ، فهو كمن يسعى لتحقيق عمل جهاديّ في سبيل اللّه. فمن كان عنده مؤسّسة تجارية، فعليه أن ينوي القربة في تأمين فرص عمل الناس فيها.

وعندها يمكن له حينما يحتسب أرباحه السنويّة أن يلتفت إلى هذا الربح المعنويّ الكبير في قضاء حوائج هؤلاء.

(١) الحليّ، الحسن، تحرير الأحكام، تحقيق إبراهيم البهادريّ، ط١، قم، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص ٢٤٧.



زيارة البيوت

«تـزاوروا...»[١]، دعوة أكّد عليها رسول الإسلام وأهل بيته الأطهار انطلاقًا من الدور الاجتماعيّ الذي رسمه اللّه تعالى للإنسان في هذه الحياة.

ثواب الزيارة

ضمن سياسة الترغيب التي انتهجها الإسـلام ورد الكثير من الروايات المبيّنة لثواب زيارة المؤمنين بقيمة عظيمة هي أنّ زائـر المؤمن هو زائـر اللّه، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«من زار أخاه في بيته قال اللّه عزّ وجلّ له: أنت ضيفي وزائري، عليّ قراك...»**[٢].

---

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٤٧.
(٢) المصدر السابق، ج٧١، ص٣٤٥.

شرط ثواب الزيارة

غير خافٍ ما تضمّنه الحديث السابق من عظيم الثواب الذي يناله الزائر، لكن بشرط أن تكون الزيارة لا لمصلحة دنيويّة من دون اللّه، بل أن تكون للّه تعالى، وهذا ما بيّنته عدّة روايات منها:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: «من زار أخاه في الله قال الله عزّ وجلّ: إيّاي زرت، وثوابك عليّ، ولست أرضى لك ثوابًا دون الجنّة»[1].

- عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا لحاجة منه إليه، كتب من زوّار الله، وكان حقيقًا على الله أن يكرم زائره»[2].

- عن الإمام الصادق عليه السلام: «من زار أخاه لله لا لغيره، التماس موعد الله، وتنجّز ما عند الله، وكلّ الله به سبعين ألف ملك ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنّة»[3].

---

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٢، ص٣٦٤.
(٣) المصدر السابق، ج٧١، ص٣٤٢.

- وعنه عليه السلام: «من زار أخاه في الله ولله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطي[١] من نور لا يمرّ بشيء إلاّ أضاء له»[٢].

- وعنه عليه السلام: «إنّ لله عزّ وجلّ جنّةً لا يدخلها إلاّ ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحقّ، ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله»[٣].

أهداف الزيارة

رسمت الأحاديث الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام حول زيارة المؤمنين عدّة أهداف يمكن مقاربتها من خلال العناوين الآتية:

١- تغذية العاطفة

لا يخفى أنّ للإنسان حاجات نفسيّة لا تقلّ شأناً عن الحاجات الجسديّة، والتواصل الاجتماعيّ له أثر كبير

(١) قباطي: ثياب كتان بيض رقاق/ أنظر: ابن منظور، محمّد، لسان العرب، (لا، ط)، بيروت، دار صادر، (لا، ت) ج٧، ص٣٧٣.
(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٧٧.
(٣) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص ٣٤٨.

في التغذية النفسيّة العاطفيّة المطلوبة، من هنا ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: «**لقاء أهل الخير عمارة القلب**»[١]، والزيارة هي من المصاديق الجميلة لهذا اللقاء والتواصل الذي يغذّي هذه العمارة القلبيّة. وهذا ما أشار إليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فيما ورد عنه: «**الزيارة تُنبت المودّة**»[٢].

٢- تطوير الوعي

أشارت بعض الأحاديث إلى ترشيد زيارة المؤمنين بتنضيج العقول لإيجاد ونشر الوعي في المجتمع من خلال الأحاديث التي تُطرح في الزيارة، فيكون فيها المغنم في إيجاد حالة النضوج العقليّ بين الناس، فعن الإمام الهادي عليه السلام: «**ملاقاة الأخوة نشرة وتلقيح العقل، وإن كان نزرًا قليلاً**»[٣].

(١) المصدر السابق، ج٧٤، ص ٢٠٨.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص٣٥٥.
(٣) المصدر السابق، ص ٣٥٣.

٣- نشر الهداية

دعا أهل البيت عليهم السلام إلى اغتنام اللقاءات والزيارات بإحياء أمرهم من خلال الحديث عن الإسلام المحمّدي الأصيل، وإبقاء شعلته وضّاءة في المجتمع، فعن الإمام الباقر عليه السلام: **«تزاوروا في بيوتكم؛ فإنّ ذلك حياة لأمرنا رحم الله عبدًا أحيا أمرنا»**[(١)].

٤- مساعدة المؤمنين

إنّ زيارة المؤمنين التي تكلّل بإحياء أمر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام بذكر أحاديثهم الجاذبة تؤكّد المودّة والتعاطف بين المؤمنين، وتحثّهم على مساعدة بعضهم البعض، فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«تزاوروا؛ فإنّ في زيارتكم إحياءً لقلوبكم، وذكرًا لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطّف بعضكم على بعض...»**[(٢)].

---

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٥٨.

إبليس وزيارة المؤمنين

ممّا تقدّم نفهم سبب انزعاج إبليس من التزاور بين المؤمنين والذي ورد فيه عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده لعلّها مِنْ زيارة الأخوان في الله بعضهم لبعض**»[1].

نصائح للزائر

بعد التأكيد على كون القصد من الزيارة التقرّب إلى الله تعالى دعت الأحاديث إلى مراعاة الأمور الآتية:

١- زيارة الأخيار

عن الإمام عليّ عليه السلام: «**زر في الله أهل طاعته**»[2].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجّار**»[3].

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص٢٦٣.
(٢) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٧٧.
(٣) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٠٢.

٢- تخفيف الزيارة

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«زُرْ غِبًّا تَزددْ حُبًّا»**[١].

وعن الإمام عليّ عليه السلام: **«إغباب الزيارة أمان من الملالة»**[٢].

نصائح للمزور

١- الترحيب به

إنّ الترحيب بالزائر يشعر بأنّ المزور سعيد بالزيارة، ولو كان هذا الترحيب عبر ملامح الوجه، ففي حديث أدب اللقاء عن الإمام الصادق عليه السلام: **«تلقى أخاك ببشر حسن»**[٣].

٢- الأناقة

إنّ تزيّن المزور بمناسبة قدوم الزائر إليه يشعر الأخير بالاهتمام به، ممّا يزيد أواصر العلاقة، فعن الإمام عليّ عليه السلام: **«ليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه»**[٤].

---

(١) المصدر السابق، ج٧١، ص٣٥٥.
(٢) الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، ج٢، ص١١٩٣.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص١٠٣.
(٤) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج١٠، ص٩١.

٣- كرم الضيافة

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الله كريمٌ يحبّ الكرم**»[1]، والكرم كما يفهم من الحديث الوارد عن الإمام عليّ عليه السلام يتحقّق بأن يأتي المزور بما لديه للزائر، ففي الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام: «**الكريم من جاد بالموجود**»[2].

ومن المعيب أن يتذمّر المزور من ضيافة الزائر خوفًا من نقصٍ في رزقه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضمانة في عدم نقصان الرزق بضيافة الزائر، ففي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**الضيف يجيء برزقه، ويذهب بذنوب أهله**»[3].

(١) الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٦٨٥.
(٢) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٧.
(٣) الجزائريّ، عبد الله، التحفة السنيّة، شرح الجزائريّ، (لا، ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا، ت)، ص٣١٣.



زيارة القبور

«زوروا موتاكم...»[1]، إنّها كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام تنطلق من الإيمان بأنّ الإنسان بعد موته لا يُعدم، بل يبقى في حياة برزخيّة فيها حساب ونعيم وعذاب إلاّ من يُلهى عنهم ممّن لم يُمحض الإيمان والكفر، وبالتالي فإنّ الميّت - وهو في تلك الحياة- يستفيد من زيارة محبّيه، كما يستفيد الزائر له.

فوائد الزيارة للميّت

١- أنس الميّت بالزائر

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «زوروا موتاكم؛ فإنّهم يفرحون بزيارتكم»[2].

---

(١) الكلينيّ، الكافي، محمّد، ج٣، ص ٢٣٠.
(٢) المصدر السابق نفسه.

عن الإمام الصادق عليه السلام في حديثه عن زيارة القبور: «إنّهم يأنسون بكم، فإذا غبتم عنهم استوحشوا»[١].

عن إسحاق بن عمّار عن أبي الحسن عليه السلام: «قلت له: المؤمن يعلم بمن يزور قبره؟ قال: نعم، ولا يزال مستأنسًا به ما دام عند قبره، فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة»[٢].

وعن داود الرقّيّ، قال: «قلت لأبي عبد اللّه: يقوم الرجل على قبر أبيه، وقريبه، وغير قريبه، هل ينفعه ذلك؟ قال: نعم، إنّ ذلك يدخل عليه كما يدخل على أحدكم الهديّة»[٣].

٢- التوسعة على الميّت

عن عبد اللّه بن سليمان أنّه سأل الإمام الباقر عليه السلام عن زيارة القبور، فأجابه عليه السلام: «إذا كان يوم الجمعة

(١) المصدر السابق، ص ٢٢٨.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٩، ص ٦٤.

فزرهم؛ فإنّه من كان منهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يعلمون بمن أتاهم في كلّ يوم»[١].

٣- رحمة اللّه للميّت

إنّ زيارة قبر الميّت من موجبات رحمة اللّه تعالى له، وذلك من خلال أعمالٍ يقوم بها الزائر، منها:

أ- قراءة القرآن لأجله

عن الإمام الرضا عليه السلام: **«من أتى قبر أخيه ثمّ وضع يده على القبر، وقرأ إنّا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات أمن يوم الفزع الأكبر»**[٢].

ب- دعاء الزائر له

عن عمرو بن أبي المقدام قال: مررت مع أبي جعفر عليه السلام بالبقيع، فقال عليه السلام: **«اللهمّ ارحم غربته، وصل وحدته، وآنس وحشته، واسكن إليه من رحمته**

(١) الحرّ العاملي، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج٧، ص ٤١٥.
(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٣، ص ٢٢٩.

ما يستغني بها عن رحمةٍ من سواك، وألحقه بمن كان يتولّاه»[١].

فوائد الزيارة للزائر

١ - العبرة والاتعاظ

عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد رجع من صفّين، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة وقال: **«يا أهل الديار الموحشة، والمحالّ المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أمّا الدور فقد سُكنت، وأمّا الأزواج فقد نُكحت، وأمّا الأموال فقد قُسمت، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟ ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال عليه السلام: أما لو أُذِنَ لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزاد التقوى»[٢].**

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٩، ص١٨٠.

٢- ذكر الموت

ورد أنّ النبيّ ﷺ زار قبر أمّه فبكى وأبكى من حوله... ثمّ قال: «**استأذنت ربّي في أن أزور قبرها، فأذن لي فزوروا القبور؛ فإنّها تذكّركم الموت**»[١].

وذكر الموت ممّا دعا إليه رسول اللّه ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، وحثّوا عليه ليكون رادعًا للإنسان عن المعاصي داعيًا للتفكير بكماله الأخرويّ من عبادة للّه وخدمة للمجتمع، لذا ورد عن النبيّ الأكرم ﷺ أنّه قال: «**أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت، وأفضل العبادة ذكر الموت، وأفضل التفكّر ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت، وجد قبره روضة من رياض الجنّة**»[٢]، وعن الإمام عليّ عليه السلام: «**أكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من القبور، وقيامكم بين يدي اللّه عزّ وجلّ، يهوّن عليكم المصائب**».

---

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٢٢، ص٥٣٠.
(٢) المصدر السابق، ج٦، ص١٢٧.

وكان ثلّة من المؤمنين محافظين على سُنّة ذكر الموت، فقد رُوي أنّ شابًّا من الأنصار كان يأتي عبد اللّه بن العبّاس، وكان عبد اللّه يكرمه ويدنيه، فقيل له: إنّك تكرم هذا الشابّ وتدنيه، وهو شابٌّ سوء يأتي المقابر، فينبشها بالليالي، فقال عبد اللّه بن العبّاس، إذا كان ذلك فأعلموني، فخرج الشابّ في بعض الليالي يتخلّل القبور، فأُعلم عبد اللّه بن العبّاس بذلك، فخرج لينظر ما يكون من أمره، ووقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشابّ فدخل الشابّ، قبرًا قد حُفر، ثمّ اضطجع في اللّحد، ونادى بأعلى صوته: «**يا ويحي، إذا دخلت لحدي وحدي، ونطقت الأرض من تحتي، فقالت: لا مرحبًا بك ولا أهلاً، قد كنت أبغضك، وأنت على ظهري، فكيف وقد صرت في بطني؟! بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفًا، والملائكة صفوفًا، فمن عدلك غدًا من يُخلّصني؟ ومن المظلومين من يستنقذني؟ ومن عذاب النار من يجبرني؟ عصيتُ من ليس بأهلٍ أن يُعصى، عاهدت ربّي**

مرّة بعد أخرى، فلم يجد عندي صدقًا ولا وفاءً. وجعل يردّد هذا الكلام ويبكي، فلمّا خرج من القبر التزمه ابن العباس وعانقه ثمّ قال: نِعمَ النبّاش! نِعمَ النبّاش! ما أنبشك للذنوب والخطايا»[١].

٣- غفران الذنوب

عن أصبغ بن نباتة، قال: كنت مع عليّ بن أبي طالب، فمرّ بالمقابر فقال: «**السلام على أهل لا إله إلاّ اللّه، من أهل لا إله إلاّ اللّه، يا أهل لا إله إلاّ اللّه، كيف وجدتم كلمة لا إله إلاّ اللّه؟، يا لا إله إلاّ اللّه، بحقّ لا إله إلاّ اللّه، اغفر لمن قال: لا إله إلاّ اللّه، واحشرنا في زمرة من قال: لا إله إلاّ اللّه**». قال عليّ عليه السلام سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من قالها إذا مرّ بالمقابر غُفر له ذنوب خمسين سنة**»[٢].

٤- تنمية العاطفة

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه عن القبور: «**...**

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٦، ص١٢.
(٢) المصدر السابق، ج٩٠، ص٢٠٣.

فزوروها، فإنّه يرقّ القلب، وتدمع العين، وتذكّر الآخرة...»[١].

٥- قضاء حوائج الزائر

عن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديثه عن استجابة زيارة الموتى: **«...وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمّه بعد ما يدعو لهما»**[٢].

٦- استذكار سير أهل الفضل

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«عاشت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بعد أبيها خمسة وسبعين يومًا لم تُرَ كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كلّ جمعة مرّتين: الاثنين والخميس، فتقول عَلَيْهَا السَّلَامُ: ههنا كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ههنا كان المشركون»**[٣].

---

(١) النيسابوريّ، أبو عبد الله، المستدرك، تحقيق يوسف المرعشليّ، (لا، ط)، بيروت، دار المعرفة، (لا، ت)، ج١، ص٣٧٦.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج١٠، ص٩٧.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٣، ص٢٢٨.



الآخر في الفكر الإسلاميّ الأصيل

ما هو موقف الإسلام من الآخر المختلِف من الناحية العقائديّة؟

الجواب نبحثه من جهتين: إحداهما عقيدة الآخر، والثانية عمله.

الجهة الأولى: عقيدة الآخر

- ما هو مصيره في عالم الآخرة؟
- هل عقابه محسوم بسبب ضلاله عن الحقّ؟

الجواب: إنَّ الضالَّ عن الحقّ له حالات أربع، تختلف الإجابة بحسبها، وهي:

الحالة الأولى: أن يكون عالمًا بالحقّ، عارفًا به، ومع ذلك ينكره ويجحده لسبب ما كالحسد والاستكبار ونحوهما، وقد ورد في هذا النوع من حالات الكافر قوله

تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾[1]،

«فهذه الآية واضحة في جحود فرعون وأتباعه، مع يقينهم بأنّ ما رأوه هو من آيات الله عزّ وجلّ.

الحالة الثانية: أن يكون غير مطّلع أصلاً على العقيدة الحقّة، أو مطّلع، لكنّه لم يبحث مع توفّر الداعي إلى ذلك، فيكون الكافر في هذه الحالة مقصِّراً، فهو، وإنْ لم يصل إلى حالة علم بمتعلّق الإيمان، لكنّ دواعي وظروف البحث والوصول إلى النتيجة توفّرت له، ومع ذلك، لم يكلِّف نفسه مؤونة البحث ليصل إلى نتيجة موضوعيّة.

الحالة الثالثة: أن يكون غير مطّلع أصلاً، أو مطّلع، لكنّه لم يبحث بسبب وجود يقينٍ تامٍّ بخلاف ما يتطلّبه الإيمان، ويصطلح على هذه الحالة بالقصور.

(١) سورة النمل، الآيات ١٢-١٤.

الحالة الرابعة: أن يكون غير مطَّلع أصلاً، أو مطَّلع، لكنَّه لم يبحث بسبب قصور معرفيّ، ينتفي معه أيّ داعٍ للبحث عن الحقيقة. واصطلاح القصور يطلق على هذه الحالة أيضاً.

ويمكن توصيف الحالات الأربع بالأوصاف الآتية:

الحالة الأولى: جحود.

الحالة الثانية: تقصير.

الحالتان الثالثة والرابعة: قصور.

أمّا حالة الجحود والتقصير، فالحكم فيهما هو استحقاق العقاب للجاحد بسبب جحوده، والمقصِّر بسبب تقصيره.

ولكن استحقاق العقاب لا يعني فعليَّة العقاب؛ إذ العقل يحكم بأنّ اللّه تعالى إذا وعد بثوابٍ يجب منه عزّ وجلّ أن يفي بوعده، أمّا إذا توعَّد بعقاب، فيمكن أن يسقطه من باب رحمته وفضله وإحسانه.

قال المحقِّق الشيخ نصير الدين الطوسيّ قدّس سرّه: «...

ودوام العقاب مختصّ بالكافر، والعفو واقع؛ لأنّه حقّه تعالى، فجاز إسقاطه، ولا ضرر عليه في تركه، مع ضرر النازل به، فَحُسنَ إسقاطه، ولأنّه إحسان، وللسمع»[١].

والمراد من الكلمة الأخيرة أنّه بالإضافة إلى الدليل العقليّ على إمكانيّة سقوط العقاب عن الكافر، يوجد نصوص دينيّة دلَّت على ذلك أيضاً.

أمّا الحالة الثالثة وهي حالة وجود يقينٍ تامٍّ بما يعتقده الكافر حقًّا، ممَّا يفقده الدافع للبحث عن اعتقاد آخر، فهي كسائر حالات اليقين عند الإنسان التي لا يمكن أن يصحَّح فيها عقاب الإنسان على تبعات عدم إيمانه بعقيدة يتيقَّن بخلافها، فالخطاب بتلك العقيدة لا يمكن أن يتوجَّه إليه، فكيف يُحاسب عليه؟!

إنَّ العقل القطعيّ الدالّ على الحكمة الإلهيّة، بناءً على الإيمان به لا يجوِّز عقاب ذلك المتيقِّن، وحسابه على أمر يقطع بخلافه.

---

(١) الطوسي، نصير الدين، تجريد الاعتقاد، تحقيق محمّد جواد الحسين الجلالي، ط١، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٧، ص٣٠٤-٣٠٥.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ هذه المسألة ترجع إلى النزاع في التحسين والتقبيح بأنّهما عقليّان، كما يؤمن بذلك الشيعة الإماميَّة، أو شرعيَّان، كما يؤمن بذلك الأشاعرة[١]، فما ذكرناه منطلق، من الإيمان بأنَّ العقل الإنسانيّ يمكن أنّ يدرك بنفسه حسن الأشياء وقبحها، وبالتالي يمكن أن يدرك حسن العدل والحكمة الإلهيّين، وقبح الظلم بمعاقبة إنسان على عقيدة يقطع بعدمها.

والحالة الرابعة، وهي حالة القصور المعرفيّ، فهي مشابهة للحالة الثالثة من ناحية حكم العقل القطعيّ بقبح العقاب من الله تعالى، باعتباره نوعًا من الظلم، فمن كان قاصرًا عن إدراك الحقيقة، غير مقصِّر في السعي للوصول إليها، ولم يعتقد بها بسبب هذا القصور، فكيف يمكن للعادل أن يعاقبه؟! أليس عقابه يشبه عقاب المجنون أو الطفل الصغير على ما يرتكبه من دون وعيه لذلك؟!

(١) انظر: المظفّر، محمّد رضا، أصول الفقه، ط١، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٣، ج١، ص ١٩٥.

إنَّ ما تقدَّم من منطق العقل نقرؤه في نصِّ القرآن الكريم الذي تحدّث عن عفو اللّه تعالى عن القاصرين الذين أطلق عليهم اسم المستضعفين قائلاً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[1].

علّق العلاّمة السيِّد محمّد حسين الطباطبائيّ قدّس سرّه على هذه الآية بقوله: «**يتبيّن بالآية أنّ الجهل بمعارف الدين إذا كان عن قصور وضعف، ليس فيه صنع للإنسان الجاهل، كان عذرًا عند الله سبحانه**»[2].

وقد رفض أهل البيت عليهم السلام المنطق المضيِّق لرحمة اللّه تعالى، كما يظهر جليًّا في الرواية التي أوردها صاحب

(١) سورة النساء، الآيات ٩٧-٩٩.
(٢) الطباطبائي، محمّد حسين، تفسير الميزان، ج٥، ص٥١.

الكافي عن زرارة قال: دخلت أنا وحمران (أو بكير) على أبي جعفر عليه السلام قلت له: إنّما نمدُّ المطمار، قال عليه السلام: «ما المطمار»؟ قلت الترّ[1]، فمن وافقنا من علويٍّ أو غيره تولّينا، ومن خالفنا من علويٍّ أو غيره برئنا منه، فقال لي: «يا زرارة، قول الله أصدق من قولك، فأين الذين قال الله عزَّ وجلَّ: إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً؟! أين المرجون لأمر الله؟! أين الذين خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًّا؟! أين أصحاب الأعراف؟! أين المولَّفة قلوبهم»؟![2].

تصريح العلماء بعدم عذاب القاصر

قال الشيخ محمّد تقيّ القميّ قدس سره: «ثبوت العذاب الدائم على الجاهل مخصَّص بما حقّقوه في محلّه من عدم تكليف الغافل، وعدم تكليف ما لا يُطاق، ونحو ذلك... وأمّا العذاب الدائم فلا دليل عليه، بل ومطلق

(١) التر هو خيط البناء.
(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٣٨٣.

العذاب أيضًا»[١]. أي لا دليل على ثبوت العذاب للغافل القاصر، وغير القادر على تحمّل التكليف.

وقال نصير الدين الطوسيّ: **«المبالغ في الاجتهاد إمّا أن يصير واصلاً أو يبقى ناظرًا، وكلاهما ناجيان»**[٢]. إنَّه تبنٍّ لنجاة الباحث عن الحقيقة سواء وصل إليها، أو ما زال في بحثه ناظراً دون الوصول إليها.

وقال الإمام روح الله الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: **«إنّ أكثرهم [أي الكافرين] إلاّ ما قلّ وندر جهّال قاصرون لا مقصّرون، أمّا عوامُّهم فظاهر، لعدم انقداح خلاف ما هم عليه من المذاهب في أذهانهم، بل هم قاطعون بصحّة مذهبهم، وبطلان ساير المذاهب، نظير عوامّ المسلمين، فكما أنّ عوامّنا عالمون بصحّة مذهبهم، وبطلان ساير المذاهب من غير انقداح خلاف في أذهانهم؛ لأجل التلقين والنشوء في محيط الإسلام، كذلك عوامّهم من غير**

(١) القمي، محمّد تقي، القوانين، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت)، ج٢، ص ١٠٤.
(٢) الطوسي، نصير الدين، تلخيص المحصّل، ط٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م، ص ٤٠٠.

فرق بينهما من هذه الجهة. والقاطع معذور في متابعة قطعه، ولا يكون عاصيًا وآثـمًا، ولا تصحّ عقوبته في متابعته. وأمّا غير عوامّهم، فالغالب فيهم أنّه، بواسطة التلقينات من أوّل الطفوليّة والنشوء في محيط الكفر، صاروا جازمين ومعتقدين بمذاهبهم الباطلة بحيث كلّ ما ورد على خلافه ردّوها بعقولهم المجبولة على خلاف الحقّ من بدو نشوئهم، فالعالم اليهوديّ والنصرانيّ كالعالم المسلم لا يرى حجّةَ الغيرِ صحيحةً، وصار بطلانُها كالضروريّ له؛ لكون صحّة مذهبه ضروريّة لديه لا يحتمل خلافه.

نعم، فيهم من يكون مقصِّرًا لو احتمل خلاف مذهبه، وترك النظر إلى حجّته عنادًا أو تعصّبًا، كما كان في بدو الإسلام في علماء اليهود والنصارى من كان كذلك، وبالجملة إنَّ الكفار، كجهَّال المسلمين، منهم قاصر، وهم الغالب، ومنهم مقصِّر، والتكاليف أصولاً وفروعًا مشتركة بين جميع المكلّفين، عالمهم

وجاهلهم، قاصرهم ومقصِّرهم، والكفّار معاقبون على الأصول والفروع لكن مع قيام الحجّة عليهم لا مطلقًا، فكما أنّ كون المسلمين معاقبين على الفروع ليس معناه أنّهم معاقبون عليها، سواء كانوا قاصرين أم مقصّرين، كذلك الكفّار طابق النعل بالنعل بحكم العقل وأصول العدليّة»[1].

وقال الشيخ محمّد كاظم الخرسانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: **«لا يجوز الاكتفاء بالظنّ فيما يجب معرفته عقلاً أو شرعًا، حيث إنّه ليس بمعرفة قطعًا، فلا بدَّ من تحصيل العلم لو أمكن، ومع العجز عنه كان معذورًا إنْ كان عن قصور؛ لغفلته، أو لغموضة المطلب مع قلّة الاستعداد، كما هو الشاهد في كثير من النساء، بل الرجال، بخلاف ما إذا كان عن تقصير في الاجتهاد، ولو لأجل حبّ طريقة الآباء والأجداد، واتباع سيرة السلف»**[2].

---

(١) الخميني، روح الله، المكاسب المحرّمة، قم، مهر، ١٣٨١، ج١، ص ١٣٣-١٣٤.
(٢) الخراسانيّ، محمّد كاظم، كفاية الأصول، (لا، ط)، قم، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، (لا، ت)، ص٣٧٩.

وقال السيِّد أبو القاسم الخوئيّ قُدِّسَ سِرُّهُ، بحسب تقرير بحثه للبهسوديّ، في حديثه حول استحقاق القاصر للعقاب وعدمه: «المعروف بينهم أنَّ الجاهل القاصر غير مستحقّ للعقاب، وهو الصحيح؛ إذ العقل مستقلّ بقبح العقاب على أمر غير مقدور، وإنَّه من أوضح مصاديق الظلم، فالجاهل القاصر معذور غير معاقب على عدم معرفة الحقّ بحكم العقل إذا لم يكن يعانده، بل كان منقادًا له على إجماله»[1].

وتماشيًا مع ما تقدَّم من معذوريّة القاطع في ما قطع به قال الشيخ محمّد رضا المظفّر: «لو بحث الشخص عن صحّة الدين الإسلاميّ، فلم تثبت له صحّته، وجب عليه عقلاً - بمقتضى وجوب المعرفة والنظر- أن يبحث عن صحّة دين النصرانيّة؛ لأنّه هو آخر الأديان السابقة على الإسلام، فإنْ فحص، ولم يحصل له اليقين به أيضًا،

(١) البهسوديّ، محمّد، مصباح الأصول، ط٥، قم، مكتبة الداوي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص٢٣٧-٢٣٨.

وجب عليه أن ينتقل فيفحص عن آخر الأديان السابقة عليه، وهو دين اليهوديّة حسب الفرض... وهكذا ينتقل، في الفحص حتّى يتمّ له اليقين بصحّة دين من الأديان أو يرفضها جميعًا»[١].

إنَّ ما مرَّ يؤكِّد أهميَّة البحث عن الحقيقة، ودورها الأساس في ترتيب آثار الآخرة، وهذا ما يسوِّغ العدد الكبير للآيات القرآنيَّة الحاكية عن الكون وما فيه، داعيةً إلى التفكُّر وإعمال العقل تارةً بصيغة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢]، وأخرى بصيغة: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٣]، وأخرى بصيغة: ﴿لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٤]...إلى غيرها من الآيات.

---

(١) المظفّر، محمّد رضا، عقائد الإماميَّة، تحقيق حامد مغني داود، (لا، ط)، قم، أنصاريان، (لا، ت)، ص ٦٢.
(٢) سورة النحل، الآية ١١.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٦٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٩٠.

الجهة الثانية: الآخر عملاً

- ما هو موقف الإسلام من أعمال غير أهل الحقِّ؟
- هل أعمالهم تذهب سراباً، أو هي موضع تقدير؟
- هل ينحصر ثواب اللّه على الأعمال بصحيح العقيدة أو يشمل غيره؟

الجواب: إن المستفاد من النصوص الإسلامية أن اللّه تعالى يقدِّر الصفات الإنسانية، والأعمال الصالحة التي تصدر عن الإنسان، بغضّ النظر عن عقيدته، وهذا ما نلاحظه في الروايتين الآتيتين:

١- عن الإمام الباقر عليه السلام: **«إنَّ مؤمنًا كان في مملكة جبَّار فولع به، فهرب منه إلى دار الشرك، فنزل برجل من أهل الشرك فأظلّه وأرفقه وأضافه، فلمّا حضره الموت أوحى اللّه عزَّ وجلَّ إليه: وعزّتي وجلالي لو كان لك في جنَّتي مسكن لأسكنتك فيها، ولكنّها محرَّمة على من مات بي مشركًا، ولكن يا نار، هيديه ولا تؤذيه، ويُؤتى برزقه طرفي النهار»**[(١)].

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٨٩.

٢- عن الإمـام الكاظم عليه السلام: «كان في بني إسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر، وكان يرفق بالمؤمن، ويوليه المعروف في الدنيا، فلمّا أن مات الكافر بنى اللّه له بيتًا في النار من طين، فكان يقيه حرّها ويأتيه الرزق من غيرها، وقيل له: هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا»[١].

والحمد للّه رب العالمين

(١) الصدوق، ثواب الأعمال، ص ١٦٩.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

أ

٢. ابن أبي الحديد، محمّد: شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، (لا، ط)، مؤسّسة اسماعيليان، (لا، ت).

٣. ابن أبي طالب، الإمام عليّ: نهج البلاغة، شرح محمّد عبده، ط١، قم، دار الذخائر، ١٤١٢هـ.

٤. ابن الحسين، الإمام عليّ: الصحيفة السجاديّة، تحقيق محمّد الباقر البهبوديّ، ط١، قم، نمونه، ١٤١١هـ.

٥. الأهوازيّ، الحسين: كتاب المؤمن، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف، ط١ قم، ١٤٠٤هـ.

٦. ابن منظور، محمّد: لسان العرب، (لا، ط)، بيروت، دار صادر، (لا، ت).
٧. أبو حنيفة، النعمان: دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن عليّ أصغر فيضي، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣هـ.
٨. شرح الأخبار، تحقيق محمّد حسين الجلاليّ، ط٢، قم، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ١٤١٤هـ.

ب

٩. البهسوديّ، محمّد: مصباح الأصول، ط٥، قم، مكتبة الداوي، ١٤١٧هـ.
١٠. البروجرديّ، حسين: جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، (لا،ن)، ١٤٠٩هـ.
١١. البخاريّ، محمّد: الأدب المفرد، ط١، بيروت، مؤسّسة الكتب الثقافيّة، ١٩٨٦.

ج

١٢. الجزائريّ، عبد اللّه: التحفة السَّنيَّة، شرح الجزائريّ، (لا، ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا، ت).

ح

١٣. الحاكم النيسابوريّ، أبو عبد اللّه: المستدرك، تحقيق يوسف المرعشليّ، (لا، ط)، بيروت، دار المعرفة، (لا، ت).

١٤. الحرّ العاملي، محمد حسن: وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٤ هـ.

١٥. الحرّانيّ، ابن شعبة: تحف العقول، ط٢، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ١٤٠٤هـ.

١٦. الحائريّ، محمّد مهديّ: شجرة طوبى، ط٥، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدريّة، ١٣٨٥هـ.

١٧. الحليّ، الحسن: الرسالة السعديّة، ط١، قم، بهمن، ١٤١٠هـ.

١٨. تحرير الأحكام، تحقيق إبراهيم البهادريّ، ط١، قم، مؤسّسة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، ١٤٢٠هـ.

١٩. الحليّ، ابن فهد: عدّة الداعي، (لا، ط)، مكتبة وجداني، قم، (لا، ت).

خ

٢٠. الخمينيّ، روح اللّه: المكاسب المحرّمة، قم، مهر، ١٣٨١هـ.

٢١. الخزّار القميّ، عليّ: كفاية الأثر، تحقيق عبد اللطيف الحسينيّ الكوهكمريّ الخوئيّ، (لا، ط)، قم، انتشارات بيدار، (لا، ت).

ر

٢٢. الريشهريّ، محمّد: ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط١، (لا،م)، ١٤١٦هـ.

س

٢٣. السيوطيّ، جلال الدين: الجامع الصغير، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

٢٤. السبحانيّ، جعفر: في ظلّ أصول الإسلام، (لا، ط)، قم، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤١٠هـ.

ش

٢٥. الشيرازيّ، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير القرآن، ط٢، قم، مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، (لا، ت).

ص

٢٦. الصدوق، محمّد: الخصال، تحقيق عليّ الغفاريّ، (لا،ط)، قم، جماعة المدرسين،١٤٠٣هـ.
٢٧. الصدوق، محمّد: ثواب الأعمال، تحقيق محمّد مهديّ السيّد حسن الخرسان، ط٢، قم، منشورات الشريف الرضيّ، ١٣٦٨ش.
٢٨. عيون أخبار الرضا، (لا، ط)، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٤م.
٢٩. الأمالي، ط١، قم، مؤسّسة البعثة، ١٤١٧هـ.
٣٠. من لا يحضره الفقيه، ط٢، قم، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، (لا، ت).
٣١. الإمام الصادق، جعفر: مصباح الشريعة

(المنسوب إليه)، ط١، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٠م.
٣٢. الصنعانيّ، عبد الرزّاق: المصنّف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظميّ، (لا، ط)، (لا،ن)، (لا، ت).

ط

٣٣. الطبرسيّ، حسين: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ط١، بيروت، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٩٨٧م.
٣٤. الطبرسيّ، الحسن: مكارم الأخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي، (لا، م)، ١٩٧٢م.
٣٥. الطوسيّ، نصير الدين: تلخيص المحصَّل، ط٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م.
٣٦. تجريد الاعتقاد، تحقيق محمّد جواد الحسين الجلاليّ، ط١، قم، مكتب الإعلام الإسلاميّ، ١٤٠٧هـ.
٣٧. الطوسيّ، محمّد: الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة، ط١، قم، دار الثقافة، ١٤١٤هـ.

٣٨. مصباح المتهجّد، ط١، بيروت، مؤسّسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ.

٣٩. الطباطبائيّ، محمّد حسين: الميزان في تفسير القرآن، ط٥، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٣م.

ف

٤٠. الفراهيديّ، الخليل: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزوميّ وإبراهيم السامرانيّ، ط١، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٨م.

ق

٤١. القميّ، محمّد تقيّ: القوانين، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت).

ك

٤٢. الكاشانيّ، محسن: المحجّة البيضاء، تحقيق عليّ أكبر الغفاريّ، ط٢، قم، مركز النشر الإسلاميّ، (لا، ت).

٤٣. الكلينيّ، محمّد: الكافي، تحقيق عليّ أكبر الغفاريّ، ط٤، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٥هـ.

م

٤٤. المجلسيّ، محمّد باقر: بحار الأنوار، تصحيح محمّد مهدي الخرسانيّ، (لا، ط)، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٩٦هـ.

٤٥. المجلسيّ، محمّد تقيّ: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، (لا، ط)، إيران، مؤسّسة الثقافة الإسلاميّة، (لا، ت).

٤٦. المفيد، محمّد: الأمالي، تحقيق حسين الأستاد ولي وعليّ أكبر الغفّاريّ، ط٢، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤هـ.

٤٧. المظفّر، محمّد رضا: أصول الفقه، ط٤، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٣م.

٤٨. عقائد الإماميَّة، تحقيق حامد مغني داود، (لا، ط)، قم، أنصاريان، (لا، ت).

٤٩. مغنيّة، محمّد جواد: التفسير الكاشف، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

هـ

٥٠. الهنديّ، علاء الدين: كنز العمال، تحقيق بكري حيّاني وصفوة السقّا، (لا، ط)، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٩٨٩م.

٥١. الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين البيرجنديّ، ط١، قمّ، دار الحديث، (لا، ت).

الفهرس

صدر للمؤلف

١. حقيقة الجفر عند الشيعة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢. حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. حائز على جائزة أفضل كتاب لعام ٢٠٠٣م، في مهرجان الولاية الدوليّ في إيران.

٣. ولاية الفقيه، بين البداهة والاختلاف، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. رسالة ماجستير حازت على درجة ممتاز، مع التنويه والتوصية بالنشر.

٤. دروس في علم الدراية، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. معتمد في المناهج الدراسية الحوزويّة.

٥. وليالٍ عشر (من وحي عاشوراء)، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٦. برقية الحسين عليه السلام، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسيّة:

The Telegram of Hussein (pbuh).

Le Télégramme d’Al-Houssein (Qu’Allah le salue).

٧. وأتممناها بعشر (من وحي عاشوراء)، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٨. المسائل المصطفاة في أحكام الطهارة والصلاة فوز دو ايغواسو.

٩. أحكام النساء. فوز دو ايغواسو.

١٠. التبليغ من وحي التجربة، قمّ.

١١. Paulo em busca da verdade («باولو» الباحث عن الحقيقة - باللغة البرتغالية).

١٢. A ORACAO NO ISLAM «Assalat» (الصلاة في الإسلام باللغة البرتغالية).

١٣. مختصر الواجبات في الإسلام (UM RESUMO DOS DEVERES NO ISLAM)

١٤. خيوط القبعة، بيروت، دار الصفوة.

١٥. حائك القبعة (الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين)، بيروت، دار الصفوة.

١٦. التكفير، ضوابط الإسلام وتطبيقات المسلمين، دار الأمير للثقافة والعلوم.

١٧. قافلة البشرية، من سفينة نوح إلى دولة المهديّ عجّل الله فرجه الشريف، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٨. هذا رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٩. محاضرات في الثقافة الإسلامية بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مجموعة يسألونك، وتضم:

٢٠. يسألونك عن اللّه، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسيّة:

They ask you about Allah.

Ils t'interrogent à propos Allah.

٢١. يسألونك عن الأنبياء عليهم السلام، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

They ask you about prophets

Ils t'interrogent sur les prophetes

٢٢. يسألونك عن الأئمة عليهم السلام، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

They ask you about Imams.

ils t’interrogent sur les imams

٢٣. يسألونك عن الوليّ، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢٤. يسألونك عن التقليد، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسيّة (مركز نون للتأليف والترجمة):

They ask you about Imitation.

Il t’interrogent sue le Taqlid.

٢٥. يسألونك عن القبر، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية:

They ask you about Death & the Barrier (The Call for Departure)

٢٦. يسألونك عن القيامة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

They Ask You about Resurrection

Ils t’interrogent sur la resurrection

مجموعة تعارفوا، وتضم:

٢٧. دليل العروسين بين الخطوبة والزفاف، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية:

Bride & Bridegroom Manual From Engagement to Marriage

٢٨. سعادة الزوجين في ثلاث كلمات، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢٩. ٣ حقوق لحياة زوجيّة ناجحة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٠. كيف تجعل ولدك صالحًا؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣١. كيف نتواصل مع الناس؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. (بين يدي القارىء).

٣٢. كيف نبني مجتمعًا أرقى؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٣. آية الوصايا العشر، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مجموعة يزكّيهم، وتضم:

٣٤. ميزان السير والسلوك، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٥. برنامج السير والسلوك، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٦. هكذا تكون سعيدًا، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية: Finding Happiness.

٣٧. كيف ترجع كما ولدتك أمك؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٨. شهر اللّه آدابه - مناسباته - أولياؤه، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٩. لا تَقرَبُوا، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٤٠. كيف نتواصل مع اللّه، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

يمكنك تصفح جميع هذه الكتب وغيرها

على موقع سراج القائم عجّل الله فرجه الشريف

www.sirajalqaem.com